المشرق

من لبنان الى رومية

رحلة حضرة الاب اغناطيوس التوري رئيس الرهبانية اللبنانية العام

الى عاصمة الكثلكة بمناسبة السنة اليوبيلية ١٩٢٥

بقلم حضرة الاب بطرس ساره رئيس دير الرهبان البلديين في بيروت

توطئة في علاقات الرهبانية اللبنانية مع الكرسي الرسولي

يحسن بنا قبل الشروع بهذه الرحلة ان نقدّم عليها بمثابة توطئة لها كلمة في ما للرهبانية منذ نشأتها من العلاقة مع الكرسي الرسولي مرجع جميع الرهبانيات القانونية وفي سفر بعض الرؤساء العامّين الى رومية لاجل عرض بعض الشؤون ورفع واجب الخضوع والاجلال لنائب السيد المسيح

ان لعناية الله القدوسة اثرها في جميع المؤسسات والاعمال الخيرية التي غايتها تمجيد الله وتكميل الطبع البشري بمقدار ما وُهب له ليكون الانسان صالحاً للعمل على خلاص نفسه وافادة ابناء جنسه. ومن اظهر آثار تلك العناية الربانية في هذه البلاد المشرقية انشاء الرهبانيات ونموها وانتشار الرسالات فيها صوناً لوديعة الايمان واتقانها في قلوب المؤمنين. فما نشأت الرهبانية في لبنان في الوادي المقدس تحت نظر ورعاية ذلك البطريرك العلامة الدويهي في السنة ١٦٩٥ وما بدأت علاقاتها مع رومية حتى مدّت اليها الكنيسة على مثال الام الرؤوم يد مساعدتها شاملةً اياها بعين عنايتها اليقظى. فخصّص لها المجمع المقدس سنة ١٧٢٤ في عهد البابا اقليمس الحادي عشر دير مار بطرس ومرشلينوس كمدرسة يتعلم فيها الرهبان العلوم السامية. وقد زار البابا نفسه كنيسة

هذا الدير في ٨ تشرين الاول ١٧٠٧ وترأس الصلاة مع الرهبان المصلّين في الخورس متكئاً على عكاز باقٍ الى الآن في ذلك الدير اثراً جميلاً محفوراً عليه ذكر تلك الزيارة. وما زال الكرسي الرسولي يوجه الى الرهبانية عنايته الابوية اذ يرسل اليها من قبله زائرين رسوليين لتفقُّد شؤونها كلما دعت الحاجة ويغمرها بالنعم الروحية والمادّية اسوةً بغيرها من الرهبانيات القانونية الكبرى. ومن طالع التواريخ وقرأ البراآت والرسائل الموجهة الى رؤساء الطائفة والرهبانية في هذا الشأن عرف ما بذله ويبذله الكرسي الرسولي من الجهود في جنب الرهبانية دفاعاً عن حقوقها ومنعاً لكل خطر يهدّد كيانها

وتمكيناً لاساس بنيانها وتعزيزاً لها سافر الاب مخايل اسكندر الاهدني الى رومية لاجل تثبيت القوانين والفرائض وكان اول الرؤساء العامّين الذين أمّوا عاصمة الكثلكة بعد نشأة الرهبانية . وكان سفره في اواخر ايلول من السنة ١٧٢٧ ونفقة سفره ٢٣٠ قرشاً. واقام في رومية خمس سنين ساعياً للحصول على مرادهِ الذي نالهُ في ٣١ آذار من السنة ١٧٣٢ اذ تنازل الحبر الاعظم البابا اقليمس الثاني عشر واثبت قانون وفرائض الرهبانية بموجب برآة رسولية اثباتاً غير منفكّ للذكر المؤبد وهي معلقة في آخر كتاب القانون المطبوع في رومية سنة ١٧٣٥ باللاتيني والكرشوني[1]

وفي اواسط شهر حزيران سنة ١٧٤٠ تقرر بمجمع المدبرين وجوب سفر الاب العامّ توما اللبّودي الى رومية لزيارة دير الرهبانية فيها وقضاء بعض الشؤون والتماس تثبيت المجمع اللبناني وردّ بعض الرشايات. وكان سفره في اواخر ايلول ومعه كتب توصية من بعض السادة المطارين ومن المدبرين انفسهم ومن الامير ملحم شهاب حاكم البلاد العام

وفي ربيع السنة ١٧٤٣ سافر الاب العامّ ارسانيوس عبد الاحد الحلبي الى اوربا لجمع الاحسان للرهبانية وعهدَ بادارة الرئاسة الى الاب موسى هيلانه الشامي

ولم يذكر لنا تاريخ الرهبانية قبل القسة سفر واحد من الرؤساء العامّين غير هؤلاء الثلاثة . وانما سافر الى رومية بعض افراد من مدبّرين ورؤساء قبل قسة

---

١) راجع تاريخ الرهبانية عدد ٣٦ ص ١٧٤ والمجمع اللبناني

الرهبانيّة الى بلدتيّة وحلبيّة وبعدها قد اغفلنا ذكرهم اذ قصرنا الكلام على الرؤساء العامين

اما بعد القسمة التي تمّت سنة ١٧٦٨ فلم يسافر الى رومية قبل الرئيس العام الحالي غير اثنين هما الاب مرتينوس الفطاوي الذي رأس الرهبانية مدة خمس عشر سنة من السنة ١٨٧٥ الى السنة ١٨٩٠ وقد انشأ دير سيدة النصر الفخم في نسبيّه غير بعيد عن سيدة لبنان من الجهة الشرقية. والثاني الاب مبارك المتيني (١ الذي تسنّى رئيساً عامًّا من المجمع المقدس في ١٥ نيسان ١٨٩١ ثم تجدد له الانتخاب في مجمع قانوني سنة ١٨٩٤ وقد سافر الى رومية مع وفد مؤلف من بعض اساقفة الطائفة بعد ان حضر المجمع القرباني في القدس الشريف سنة ١٨٩٣ ولقيَ من قداسة البابا لاون الثالث عشر وجميع رؤساء ودوائر الفاتيكان كل رعاية واكرام

سفر حضرة رئيسنا العام من بيروت الى الاسكندرية

لمّا ذرّت شمس السنة المقدسة واخذ الناس يؤمّون عاصمة الكثلكة دعا الواجب حضرة الرئيس العام الحالي صاحب هذه الرحلة الاب اغناطيوس التوري المشهور بتقواه ونسكه وتفانيه الى التشرّف بالاعتاب البطرسية لرفع واجب الخضوع لامام الاحبار والتماس البركة الرسولية ولقضاء بعض المهامّ التي تعود على الرهبانية بالفائدة. فسار على زعم ما فيه من الرغبة في التحصّن بالعزلة في صومعته يصحبه حضرة الاب الملفان مرتينوس طربيه الوكيل العام الذي رأينا ان نعتمده في هذه الرحلة ونلخّص بعض ما كتبه عنها وان لم يمكّنه الاسراع في السفر وضيق الوقت من التبسّط في وصف ما شاهده قال: « مخرتْ بنا السفينة من بيروت الساعة الثامنة صباح ١٢ نيسان فوصلنا حيفا الساعة الثالثة زوالية فالقينا التحية التي كنا اتينا بها من سيدة لبنان على سيدة الكرمل سلطانة البحر القائم ديرها على قمة ذلك الجبل كمقبل حصين

وبعد ان رست السفينة مدّة اقلعت الساعة العاشرة وجهتُها يافا ونزلنا الى البرّ على زورق ارسله الينا حضرة وكيل الانطوش الذي كان بانتظارنا على الرصيف مع بعض الوجوه فسرنا واياهم الى الانطوش حيث جاء جمهور من عيون الطائفة يسلّمون على

(١ طالع ترجمته التي نشرناها في المشرق (٢٠ [١٩٢٢]: ٨٥٣)

الرئيس العام وفي مقدمتهم حضرة الخوري ابرهيم حرفوش المرسل اللبناني الذي كان يلقي الرياضة السنوية على الشعب. وما كنا نسمع من الجميع الا الثناء العاطر على حضرة وكيل الانطوش الاب بطرس فرنسيس لبعا لما يبذله من الغيرة والتفاني في تدبير رعيته التي هو لها خير مثال يحتذى وتقواه. دخلنا الكنيسة فبهرتنا انوارها الكهربائية واعجبتنا نقوشها والوانها الجميلة. ونحو الساعة التاسعة أقبل قنصل الدولة الافرنسية الى حضور القداس في ثاني الفصح بحسب العادة. فلم نتمكن من الاشتراك بتلك الحفلة اذ اتى رسولٌ يدعونا بالاسراع الى الباخرة لان البحر آخذ بالهياج وميناء يافا مشهور امرها. فركبنا زورقاً سار بنا على رؤوس الامواج الثائرة التي هي اشبه بجبال شامخة قد انفرجت ما بينها وديان عميقة وما صدقنا ونحن بين رفع وخفض في ذلك الزورق الخشبي أن نجونا من الغرق ووصلنا الباخرة التي اقلعت الى الاسكندرية الساعة الثانية زوالية. وكان البحر لا يزال هادئاً حتى تجاوزنا بورسعيد حيث قناة سويس فاشتدّت الانواء ولعبت بالباخرة فاصاب الرئيس العام دوار الزمه الفراش الى ان قربنا من الاسكندرية فهدأت الزوبعة ونزلنا الى البرّ وزرنا بطركخانة الموارنة حيث التقينا بحضرة الخوري يوسف الحصري والخوري لويس ملحه والخوري يوحنا الحانك. فجُلنا في اسواق المدينة وفي خارجها فاذا بينها وبين بيروت بونٌ شاسع من حيث اتساع الطرق وفرشها كلها بالاسفلت او البلاط ومعظمه من الحجر الاسود. والحركة فيها كثيرة يبلغ عدد سكانها ٣٥٠ الفاً ونحو الستين الفاً منهم ايطاليان

من الاسكندرية الى نابولي

ثم سرنا من الاسكندرية في ١٦ نيسان ووجهتُنا متينة فنابولي وكان البحر هادئاً لكن ما لبثت ان هبّت زوبعة اثارت الامواج علينا جبالاً فاستولى الذعر على الركاب واصابهم دوار شديد وتأخر سير السفينة من احد عشر ميلاً في الساعة الى ٩ اميال. ولم يحضر على المائدة من الخمسة والستين راكباً الذين كانوا في الدرجة الثانية اكثر من عشرة والباقون لازموا اسرّتهم ومن جملتهم الرئيس العام ودامت الحال على هذا المنوال اكثر من ثلاثين ساعة. ولما بلغ نصف ليل الاحد اخذت الانواء تخفّ رويداً رويداً الى ان قربنا من جبال ايطالية المعروفة بجبال كلابريا فسكن التوء وهدأ

روع الركاب وسارت الباخرة سيرها العادي حتى وصلنا قبالة راجيو (Reggio) عشاء الاحد فكنت ترابها والجبال المحيطة بها شعلةً او كتلة من نار لكثرة ما أوقد فيها من الانوار الكهربائية وهي تمتدّ على شاطئ البحر على مسافة لا تقلّ عن المسافة التي بين بيروت والمعاملتين. وفي ضواحيها قرى متتابعة تبعد الواحدة عن الاخرى كيلومترًا او كيلومترين. ثم أطلّت علينا جزيرة كپري (Capri) المشهورة بجودة خمرها وهي جزيرة صغيرة لا تبعد عن البرّ سوى بضع كيلومترات يعيش اهاليها من ريع كرومهم ومن صيد السمك

ثم ظهرت لاعيننا مسينة الشهيرة بما حدث فيها من الزلازل في كانون الاول سنة ١٩٠٨ (١) والآن قد عادت بفضل ما بُذل لها من المساعدات الى ما كانت عليه. وصلناها الساعة العاشرة من ليلة الاثنين ٢٠ شباط فرست فيها الباخرة ساعتين ثم سارت الى نابولي مارّةً تجاه بومباي الشهيرة بآثارها الرومانية المستخرجة من تحت الحُمَم التي بسطها عليها بركان الڤازوف ثم بمعجزات البتول وقد اشتهرت عبادتها في اصقاعنا. وبين نابولي وبومباي نحو ساعة ونصف فقط وفي منتصف هذا الطريق الجبل ڤازوف الناري على بعد ٨ كيلومترات من الجنوب الشرقي من نابولي تعلو قمّتهُ فوهةٌ يتصاعد منها الدخان في الفضاء ثمّ ينحدر الى اسفل الجبل فيصافح موج البحر ممتزجاً به. وتجيش احشاء ذلك الجبل حيناً بعد آخر ويخرج منهُ لهيب نارٍ لا يعتّم ان ينطفئ ويُعقبه دخان قاتم تخيف هيئتهُ كلّ ناظر اليه

وصلنا نابولي الساعة الخامسة زوالية من نهار ٢٠ شباط وكان بانتظارنا على المرفأ حضرة الاباتي لويس عبيد الانطوني الذي اتى من رومية لملاقاتنا اذ كان ابرق اليه حضرة الاب يوسف الخوري العراموني نائب الرهبانية الانطونية الذي سافرنا واياه من مدينة بيروت وكان انيسنا هو ورفيقاه الابوان اوجين الوكيل العام وبولس العراموني مدة رحلتنا هذه. ولمّا نزلنا الى البر تجولنا قليلًا في المدينة وزرنا بعض كنائسها الفخمة. ونابولي تُعدُّ اكبر مدينة في ايطاليا بعدد سكانها الذين يبلغون سبعمائة وأربعين الفًا. اسواقها واسعة منها ما تتجاوز فسحتهُ الثلاثين مترًا والاربعين. وساحاتها عديدة فسيحة الارجاء. وكلها مرصوفة بالحجارة والاسفلت وعلى جوانبها الاشجار

(١) اطلب وصفها في المشرق (١٢[١٩٠٩]: ٦٧-٧٢)

والانوار الكهربائية ميناؤها جميل ممتد على مسافة ساعتين ونصف بهيئة دائرة

بلوغنا الى عاصمة الكثلكة

ركبنا القطار من نابولي نصف الليل مع من تقدَّم فوصلنا رومية الساعة السادسة صباحاً وكان حضرة رئيس الرهبانية الحلبية العام الاب جبرائيل الشمالي قد تلطَّف فاوفد اثنين من آباء رهبانيته يدعو رئيسنا العام الى النزول في ديره برومية فاتينا الدير ولقينا من أُنس حضرة آبائه الافاضل وكرم اخلاقهم ومحبتهم ما ابقى لهم في قلبنا اجمل ذكر . وكنَّا في ضيافتهم على الرحب والسعة مدة اقامتنا في عاصمة الكثلكة

وكنا نرى الوفود ترد رومية يوميًّا بالالوف آتيةً من اربعة اقطار المعمور وما اجمل وابهى منظر اولئك الزائرين ينتقلون من كنيسة الى كنيسة تتقدم كلَّ جماعة منهم رأيتُها المختصة بها وعلى رأسها اسقفٌ او رئيس اساقفة او احد الكرادلة وجميعهم ماشون صفوفاً بالتراتيل والاناشيد وعلامات التقوى بادية على وجوههم . يدخلون الكنائس مترنمين بمدائح السيد المسيح ووالدته العذراء صارخين باعلى اصواتهم : «ليحيَ البابا» فكانت نفسنا تهتزّ طرباً وصدرنا يثلج لما نراه فيهم من مظاهر العبادة ودلائل الايمان المكين . ومتى ألفت نظرنا حسن الترتيب والهدوء السائد بين اولئك الجموع الغفيرة وهيئة الاحتشام التي كانت ظاهرة بملابس السيدات والاوانس فاننا لم نكن نرى واحدةً منهن الَّا وهي بملابسها الكاملة الدالَّة على الحشمة والاداب المسيحية مما يُخجل بعض سيدات بلادنا واوانسنا المولعات بالتبرُّج والازياء الخلاعية المجحفة بحرمة الدين والادب

امَّا ما لقيناه من الغرائب والاتقان في كنائس رومية الكبرى فيعجز القلم عن وصفه . فقد زرنا معظم الابنية الفخيمة القديمة والحديثة مثل الكنائس الاربع الكبرى وقصر القياصرة وملعب الحيوانات ومحل الخطابة للرومان وديامس الشهداء ومعرض الرسالات الكاثوليكية وشاهدنا ما هنالك من التماثيل البديعة والاثار الجميلة وكانت تلك المشاهد الغريبة تؤثّر فينا اشدّ تأثير واجمل ذكرى (١

وقد قابلنا مرتين نيافة الكردينال تاتشي رئيس المجمع للقدس وعرض لـه

١) راجع وصف هذا المعرض في المشرق في عدد كانون الاوَّل (ص٨٨١-٨٩٢)

الرئيس العام بعض شؤون رهبانية من جملتها واخصها دعوى رجلي الله الايوبين نعمة الله الحرديني وشريل (١ حبيس مار مارون عنايا . وقد وعد نيافته بالمساعدة وبعرض دعواهما على قداسة البابا . واخذ بعين الاعتبار والاهمية كلّ ما عرضناه لديه وكان مرتاحاً تمام الارتياح الى سماع كل ما يختص بمصالح الرهبانية مبدياً اهتمامه وعنايته الابوية في تقديم جميع الوسائل اللازمة لانجاحها وازدهارها

ومما رأينا وسمعنا وتحقق لنا ان لحضرة الرئيس العام في رومية من شهرة الفضل ما له في مواطننا بل ازيد

مقابلة قداسة البابا

وفي الرابع من شهر ايار الجاري مثلنا لدى امام الاحبار البابا بيوس الحادي عشر . وكان تأثير تلك المقابلة في انفسنا ما لا يفي به وصف لسان اذ شعرنا اننا ماثلون امام من تمثّل فيه شخص السيد المسيح الذي هو نائبه على الارض ومن بيده اعظم سلطان وقوة ادبية . وقد ساد من حول مقامه الرفيع السلام الذي انما هو بشيره ورسوله في بحر هذا العالم الكثير العواصف والمتلاطم الامواج . وما وقع نظر قداسته الابوي علينا حتى آسرَ قلبنا وسحر لبّنا بما تجلّى فيه من حلم ومهابة وخفض جناح . فصادفنا لديه من الرعاية واللطف ما لم نكن نحلم به

وبعد ان قدم الرئيس العام باسمه وباسم الرهبانية واجب الخضوع والاحترام والمحبة وبيّن ان هذه هي غاية مجيئه رومية بدأ يعرض بعض الشؤون المختصة بالرهبانية ذاكراً لمحة من تاريخ تأسيسها وما لها من الخدم في جنب الطائفة فقاطعه قداسته قائلاً : « قد عرفتُك من قبل ان اراك ولديّ معلومات جيدة عنك وعن رهبانيتك فلستُ اجهل ما للكمن فضيلة وما لها من تقدّم وخدَم » . واراد الرئيس العام ان يذكر عدد ابناء الرهبانية والاخوة الدارسين فيها فبادره قداسته وقال : « انني واقف على عدد رهبانك والاخوة الدارسين في دير سيدة المعونات في جبيل وفي مدرسة الرهبانية التابعة المدرسة الكلية للآباء اليسوعيين في بيروت ومعارف بعدد المبتدئين » وذكر عدد كل من المبتدئين والدارسين وقال : « اعلم فوق هذا انكم قد

١) . راجع المشرق (٥ [١٩٠٢] : ٦٠٥ و ٢٠ [١٩٢٢] : ٢٨١-٢٩٧)

فتحتم مؤخراً مدرستين لتعليم الناشئة اللبنانية ويسرني ان اذكر ما لكم من الغيرة على خلاص النفوس وان كثيرين من ابنائه رهبانيتكم يعظون بكلمة الله وانكم باذلون غاية المجهود في تربية شبيبة الرهبانية »

وكان قداسته يقول هذا ووجهه يطفح سروراً وبشراً. فالتمس منه الرئيس العام « ان يتنازل وينظر في امر تطويب بعض رجال الله الذين عاشوا في الرهبانية بالقداسة وماتوا برائحتها مثل الآباء نعمة الله الحرديني وشربل ودانيال وأمة الله الراهبة رفقة رحّال من حملايا. مبيناً ان سيرتهم الممتازة بالتقوى والفضيلة واجسادهم السالمة من الفساد وكثرة المعجزات التي تتمّ بشفاعتهم كشفاء عميان ومقعدين وغير ذلك من الامراض التي عجز عنها الطب كما تقرره الشهادات الكثيرة ، كل ذلك دليل واضح على قداستهم حمل الشعب اللبناني على اختلاف مذاهبه ان يتقاطر من كل الجهات الى زيارة اجسادهم والتبرّك بها والاستشفاء بشفاعتهم . وكثيراً ما انعم الله بالاشفية العديدة على يدهم . فيكون والحالة هذه تطويبهم عائداً على نمو الدين الكاثوليكي وتعزيزه في بلادنا المشرقية »

فتلطّف قداسته وقال : « اننا راغبون من صميم الفؤاد في اجابة ملتمسك هذا فعليك ان تقدّم الى المجمع المقدس ورئيسه الكردينال تاتشي افادة واضحة جلية عن الحوادث الواقعية المتعلقة بحياة من ذكرتَ وبالعجائب التي تمت بشفاعتهم والمجمع يعرض الامر علينا لننظر فيه . » ثم سأل قداسته : « من اي عهد توفي اولئك الابرار ؟ فاجاب الرئيس العام : « كانت وفاة احدهم منذ ستين سنة والثاني من اربعين والثالث من ست وعشرين والراهبة من نحو احدى عشرة سنة . وانني قد عاشرت احدهم الاب شربل وشاهدت بامّ العين فضائله الممتازة . » فتبسّم قداسته وقال : « انها لشهادة في حقه ثمينة جداً » . ثم قال ينبغي الاسراع في رفع دعواهم ما دام معاصروهم في قيد الحياة فيسهل اذ ذاك تقديم الشهادات العيانية » . فقال الرئيس : « ان مالية الرهبانية لا تطيق نفقات دعاوى التطويب فألتمس مساعدة قداستكم » . فتبسم قداسته وقال : « اننا نساعدك ما استطعنا فداوم الاجتهاد والسير انت ورهبانك في طريق النجاح وعربوناً لرضانا نمنحك وإياهم البركة الرسولية . »

ثم قام الى خزانة امامه واخرج منها ايقونات فضية ونحاسية جميلة ودفعها الى الرئيس

العام دلالة عطف ورضى سام فاخذها حضرته وقال : « ان غبطة السيد البطريرك كلّفني ان ارفع لعرشكم الاسمى فريضة احترامه وحبّه وتعلقه الوثيق بسدّتكم الرسولية وان التمس له بركة قداستكم الخاصة» . فاشرقت أسرّة قداسته وقال : « اننا نمنحه بركتنا من صميم فؤادنا » . وعمد الى ايقونة نفيسة وقال : « تحملُ هذه مع البركة للسيد البطريرك ولشعبه الكريم » . فقال الرئيس : « اسأل قداستكم ايضاً ان تجودوا ببركتكم على جهور مدارس الرهبانية وديورة الابتداء وعلى مدرستي ميفوق ومشوشة وكل من فيها من مديرين واساتذة وطلبة » فقال قداسته : « اننا نبارکهم واعمالهم لتنمو وتكثر وتُضيء في لبنان » وانصرفنا من عنده وفي انفسنا من عواطف السرور والشكر والإعظام لِجلال نائب السيد المسيح ما لا نستطيع وصفه بقلم ولسان . وقد عددنا العشرين دقيقة التي صرفناها في حضرته من أثمن اوقات الحياة واسعدها

الرجوع الى الوطن

وكنا نودّ البقاء في ام المدائن لحضور تلك الحفلات اليوبيلية الشائقة التي اهتزّ لها العالم الكاثوليكي طرباً وابتهاجاً . لكنّا أسفنا كل الاسف لعدم تمكننا من حضور تلك الاعياد البهيجة لأشغالٍ اضطرّتنا الى العود مسرعين فغادرنا رومية وفي النفس ما فيها من جميع التذكارات وعظيم التأثير

وما لبثنا ان وصلنا الاسكندرية وكان سفرنا منها سهلاً بفضل شركة المصايف التي ضمنت لنا راحتنا مدة مسيرنا واوصلتنا باقلّ من ٢٤ ساعة الى بيروت . فنزلنا في مدرستنا الرهبانية حيث يتخرج اخوتنا الرهبان على حضرات الاباء اليسوعيين الافاضل في كلية القديس يوسف . فأقيمت حفلة ادبية ترحيباً بقدوم الرئيس العام . وبعد ان زار بعض المقامات توجّه الى بكركي يصحبه حضرات الاباء المدبّرين الاربعة . وما عرف اهل مدينة جبيل بقدومه حتى خفّ منهم فريق كبير للاقائه الى الضيعة وراكبه منها الى المقر البطريركي حيث مثل لدى ابي الطائفة الكلي الطوبى الذي احتفى به احتفاء أعطف الاباء على أبرّ الابناء . فقدّم الى غبطته هدية الاب الاقدس التي سبق الكلام عنها فاخذها غبطته وقبّلها شاكراً متأثراً . وبعد ان اختلى به مدةً مع السادة المطارنة ترك القصر البطريركي عائداً الى دير سيدة

المرنات يحفُّ به جمهور الملاقين. وحين وصل ساحة جبيل الكبرى كان بانتظاره عموم الاهالي وفي مقدمتهم مدير الاسكلة وهيئة البلدية فاستقبلوه بتصدية الاكفّ والدعاء. اما هو فسار توًّا بين جمهور الرهبان الى كتدرائية القديس يوحنا القديمة. ولما بلغ بابها الكبير أُفرغت عليه الملابس البيعية فدخل بين صفوف المرتلين وبعد ان صلّى باخبات ارتجل خطبة الشكر لله تعالى الذي وفقه في سفره ثم شكر للمحتفين والمرحبين بقدومه مبيّناً لهم عظمة وفخامة كنائس رومية المدينة الابدية داعياً بطول بقاء قداسة ابي المؤمنين وغبطة السيّد البطريرك

وبعد انتهاء الحفلة دخل بهو انطرش الرهبانيّة متقبلًا التهاني بين كؤوس المرطبات واهازيج الملاقين. ثم واصل سيره الى مقرّه في دير سيّدة المرنات (١ حيث كان بانتظاره سيادة المطران بولس عقل الذي وفد عليه مسلّماً. وعند المساء لبس ذلك المقر حلة من نور تبهر الابصار. وفي اليوم الثاني الاحد قبل الظهر اقام له الاخوة الدارسون حفلة تكريمية تعدّدت فيها الخطب وبيّنت عمّا لابيهم الرئيس العام من المكانة والمحبة في قلوبهم فشكر لهم عاطفتهم هذه ودعاهم والرهبانية جماء الى رفع احرّ الادعية اليه تعالى لتأييد عرش الكنيسة المقدسة ونصرها على اعدائها ورفع منارها بين الامم

وكان الرئيس العام قد ارسل بعد رجوعه من رومية أثرًا (ذخيرة) من رجل الله الاب الحبيس شربل بقاعكفرا الى حضرة الخوري حنا روسو احد اعضاء المجمع المقدس فاجابه حضرته بتاريخ ٢٥ تموز سنة ١٩٢٥ وقد ابدى في رسالته عن شكوه الجزيل وعن غيرته ومحافظته على الرهبانية ومساعدته في تهذيب ابنائها وتربية مبتدئيها. ومما قال: « ان هذه الهدية تضطرني ألّا انسى قديسكم العزيز عبد الرب شربل بقاعكفرا فاني احفظها تحت تمثال السيّدة العذراء التي في غرفتي وبذلك اتمكن مشاهدتها كل يوم » ثم يفيد عن استعداد المجمع المقدس لسماع دعوى عبد الرب الحرديني وشربل ودانيال ورفقة. والغاية الان مبذولة لاجل تأليف لجنة محلية في باديء الامر اعدادًا لرفع الدعوى الى المجمع المقدس. نسأل الله تعالى ان يرفع شأن كنيسته ويظهر في كل عصر ومصر مجده في قديسيه

١) لنا كلام في تاريخ هذا الدير نرجئه الى فرصة اخرى ان شاء الله

شعراء النصرانية بعد الاسلام

شعراء النصرانيّة في عهد الدولة العباسيّة

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

٢٦ ابن ابي الخير سلامة الدمشقي

﴿اصلهُ دينهُ زمانهُ﴾ هو ايضاً احد الشعراء النصارى الذين نظمهم في تراجمهِ عماد الدين الكاتب الاصفهاني في كتاب خريدة القصر وجريدة العصر. على انهُ لم يزد في تعريفهِ لهُ على سطرين فقال (Ms de Paris 1414, ff. 71r et Ms de Leiden, p. 245, n° 71) «هو ابو الحسن بن ابي الخير سلامة كان نصرانيًّا من اهل دمشق وكاتباً لتاج الملوك اخي الملك الناصر فيهِ ادب وذكاء»

فمن هذه الالفاظ القليلة يظهر اوّلاً اصلهُ فانّهُ من اهل دمشق. ثم دينُهُ النصراني وزمانهُ اذ عاش في الفصل الثاني من القرن السادس للهجرة. يتقرّر ذلك من كونهِ كاتباً لتاج الملوك اخي الملك الناصر. ولكن من هو تاج الملوك ومن هو الملك الناصر؟ اذ لم يزد العماد في هويّتها وقد عُرف غيرهما بتاج الملوك وبالملك الناصر فبقينا مرتابين في امرهما الى ان تحقّقنا انّ تاج الملوك هذا هو اخو الملك الناصر يوسف بن أيوب الشهير بصلاح الدين فاتح الشام والجزيرة ومصر المولود سنة ٥٣٢ هـ والمتوفى سنة ٥٨٩ (١١٣٨ــ١١٩٣م). وكان للسلطان صلاح الدين عدّة اخوة اشتهر منهم الملك العادل سيف الدين ابو بكر. وكان اصغر اخوتهِ تاجَ الملوك هذا واسمهُ تاج الملوك بوري تبع اخاهُ صلاحَ الدين لمّا خرج من مصر قاصداً فتح الشام والجزيرة. فبلغ الى الكرك وسار الى الحمى فاقرّ اخاهُ تاج الملوك على الناس وامرهُ بان يسير بهم يمنةً. ثمّ لحقوا بالسلطان بعد اسبوع بالازرق وهو ماء في طريق حاجّ الشام وذلك في اوّل سنة ٥٧٨ (١١٨٢م) هذا ما رواهُ شهاب الدين المقدسي في كتاب الروضتين

ثم مشى في خدمة اخيهِ السلطان لفتح بلاد نور الدين زنكي وحاصر معهُ الموصل وكان صاحبُها عماد الدين زنكي بن مودود قال ابن شدَّاد في تاريخ صلاح الدين : «ونزل تاج الملوك بوري اخو صلاح الدين على باب العمادي وجرى بينهم القتال ففُتحت الموصل . ثمَّ عاد السلطان الى حلب فحاصرها وفتحها في صفر سنة ٥٧٩ (١١٨٣م)». قال ابو الفداء في تاريخهِ : «وكان في جملة من قُتل على حلب تاج الملوك بوري بن أيوب اخو السلطان الناصر . وكان كريماً شجاعاً طُعن في ركبتهِ فانفكَّت فمات منها» . وقال ابن شدَّاد في سيرة صلاح الدين : وشقَّ امرُ موتهِ على السلطان وجلس للعزاء . . .

ففي خدمة تاج الملوك هذا كان ابن ابي الخير سلامة النصرانيّ كاتباً وكان مقيماً في دمشق وطنهِ كما يلوح من شعره

ولنا في تعريف زمانهِ انَّ عماد الكاتب ذكر تاريخ بعض شعرهِ في السنة ٥٧٢ (١١٧٦م) لكنَّهُ لم يذكر سنة وفاتهِ

﴿ادبهُ وشعرهُ﴾ رأيت في ما قالهُ عماد الكاتب انَّ ابا الحسن بن ابي الخير سلامةَ «كان فيهِ ادب وذكاء» ثمَّ روى لهُ عدَّة قِطَع شعريَّة فاتَّسع بروايتها على خلاف عادتهِ في وصف معظم الشعراء الذين ذكرهم . وبين قصائدهِ ما قالهُ في تاج الملوك سيدهِ ومنها يتَّضح انَّهُ لم يكن فقط كاتباً بل كان شاعرًا ايضاً مقرَّباً من الملوك . ولعلَّهُ صنَّف ديواناً وقف عليهِ العماد الاصفهاني فنقل عنهُ المقاطيع المذكورة التي تشهد لهُ بحسن القريحة وسلامة الذوق . فممَّا نقلهُ قولهُ يمدح تاج الملوك من ابيات صنَّفها في زمن الربيع (من البسيط) :

تاجَ الملوك ادام اللهُ نِعْمَتَهُ أسخى البريَّةِ من عُجْمٍ ومن عَرَبِ
مولًى أياديهِ في ارضٍ يَحُلُّ بها أجدى واحسنُ آثارًا من السُّحُبِ
تفتَّحَ النَّوْرُ فيها من أناملهِ فتَنجلي منهُ في أثوابهِ القُشُبِ
حتى ترى روضَها يحكي مواهبَهُ فالبعضُ من فضَّةٍ والبعض من ذهبِ

ولهُ من قصيدة بعث بها اليهِ في الربيع (من السريع) :

مولاي مجدُ الدين قد عاوَدَتْ دِمَشْقَ من بعدك أشجانُها

نَيْرَبُها (١ قد مات شوقاً الى م المولى ووادِيها ومَيْدانُها
مالت اليهِ في بساتينها من شدّة الأشواق اغصانُها
وأقسَمتْ من بعدهِ لا صَحَا من لَوْعة الأشجانِ نَشوانُها
ومَاسَ من اشواقهِ (٢ آسُها واهتزّ اذ بانَ لهُ بانُها
وغنّتِ الاطيارُ من شَجْوها واختلفت في الدَّوح الحانُها
واصفرَّ في الروضةِ مَنْثورُها من شوقهِ واخضرَّ رَيْحانُها
رَقرقتِ الدمعَ عليهِ كما ترقرقتْ بالماء غُدرانُها
فلا خَلا يا خيرَ هذا الورى بُطنانُها منك وظُهرانُها
تلك هي الجنّةُ لكنّها مذ غِبتَ عنها غابَ رِضوانُها

(قال) ولهُ فيهِ وقد وعدَهُ بخلعةٍ (من البسيط) :

يا مَنْ لهُ الشكرُ بعد الله مفترَضٌ عليَّ ما عشتُ في سرّي وفي عَلَني
ان كان غيرُك لي مولًى أؤمّلهُ وأرتجيهِ فكانت خلعتي كفني

(قال) ولهُ يقتضيهِ بالخلعة وقد عزم على السير الى العسكر المنصور (من المجتث) :

مولايَ جُدْ لي بوَعْدي من قبل سَير الركابِ
أنعِمْ عليَّ بثوبٍ تَرْبَحْ جزيل ثوابي
ثوبٌ تكاملَ حُسناً كخُلقك المستطابِ

١) قال ياقوت في معجم البلدان (٤: ٨٥٥) : « نيرب قرية مشهورة بدمشق على نصف فرسخ في وسط البساتين اتره موضع رأيته »
٢) في الاصل : اسواقهِ

كـأنهُ زَمَنُ الوصلِ م في زمان الشبابِ
وفُوطَةٌ مِثلُ شِعري رقيقةٌ او شرابي
طويلةٌ مثلُ ليلي لمَّا جَفا أحبابي
كأنّها رمَضانٌ اذا اتى في آبِ

قال العماد: ومن محاسنهِ في تاج الملوك (من مجزوء الكامل) :

يا حبَّذا ابواهُ اذ ولداهُ من كرَمٍ وخيرِ
وكذاك قد يُستَخرَجُ م الدُّرُّ النفيس من البُحورِ
والشمسُ من انوارها يبدو سَنا القمر المنيرِ
ما زال منـذ فِطامهِ في عَقل مُكتهِلٍ كبيرِ
مولًى حَوى سِنَّ الاكا بِرِ وهو في سنّ الصَغيرِ
ولقد رقَى درَج الأوا ئلِ وهو في الزمن الاخيرِ

وقال فيهِ ايضاً يستجديهِ (من الكامل) :

يا من يَعُمُّ سماحُهُ ونَوالُهُ كرَماً كما عمَّ السحابُ المُمطِرُ
ويفوح ما بين الأنام ثناؤهُ فكأنهُ في كلّ حينٍ عَنبَرُ
اني شَقِيتُ وفي ظِلالك أنعُمٌ ولقد ظَمِئتُ وفي يمينك أبحرُ
ولقد ذللتُ وانتَ حصنٌ مانعٌ ولقد ضللتُ وانت بدرٌ نيّرُ
اغنَى جداكَ الناسَ الّا فاتني فالله يُغني مَن يشاء ويُفقرُ
فلئن نظرتَ اليَّ نظرة مُجمِلٍ فلأنت أولى بالجميل واجدَرُ

ثم قال عماد الدين صاحب الترجمة . ومدحني (اي ابن ابي الخير) وهي في حُسن

القريدة في ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين (وخمسمائة) (١١٧٧م) (من الكامل) :

أمُطيلَ عَذْلي في الهوى ومُفنّدي ... هل انت من غيّ الصَّبابة مُرْشدي
هيهاتِ ما هذا الكلامُ بِزاجري ... فأنقُصْ أبيتَ اللعنَ منهُ او زِدِ
انت الفِداءُ ومَن يلومُ لشادنٍ ... انا في هواهُ مضلّلٌ لا اهتدي
يجلو لعينك غرّةً في طُرّةٍ ... فيُريك احسنَ ابيضٍ في اسودِ
يسطو على عشّاقهِ من قدّهِ ... وجفونهِ بمثقّفٍ ومهنّدِ
قمرٌ يَظَلُّ الماءُ في وَجناتهِ ... والنارُ بين ترقرُقٍ وتوقّدِ
ومن العجائب أنّ نارًا خالطَتْ ... ماءً وانّ ضِرامَها لم يخمُدِ
وكذاك ماءُ الدمع إنْ تَنْضَحْ بهِ(١ ... نارَ العبابة والأسى تتوقّدِ
فصبابتي لمّا تَخِفّ وأدمعي ... لمّا تَجِفّ وزفرتي لم تَبرُدِ
كم بتُّ ارعى الفَرْقدَيْن كلاهما ... شَغَفاً بمن يرنو بعينَيْ فرقدِ
آليتُ ارقدُ في هواهُ ومن يكن ... ذا لوعةٍ وعلاقةٍ لم يرقُدِ
علّ الليالي يكتسبنَ بشاشةً ... يوماً فتنجز بعد مَطْلٍ مَوْعِدي
ان رقّ لي بعد القَساوةِ قلبهُ ... فالماءُ يقطر من صِفاح الجَلمدِ
فاجعلْ لِحاظك في محاسنِ وجههِ ... ان تستطعْ نظرًا اليهِ وردّدِ
تنظر الى الانوار بين مُمَسَّكٍ ... ومُثَبَّجٍ ومُنَرْجَس ومورّدِ
فكأنها نَوْرُ الربيع اذا بدا ... او حسنُ خطِّ محمّدِ بن محمّدِ(٢
هذا عِماد الدين والدنيا معاً ... وملاذُ كلِّ مؤمّلٍ او مجتدي

---

١) ويُروى : أنضَح ٢) هو اسم الممدوح عماد الدين الاصفهاني

هذا الذي ما أغلقت ابوابهُ ... من دون مُستَجدٍ ولا مُستنجِدِ
هذا الذي أحيا العلوم واهلها ... بعد الرَّدى والعرفُ إحياءُ الردي
وابانَ منها كلَّ نهج دارسٍ ... دَرْسَ الرسوم من الديار الرُّصَّدِ(١
بيضاء حسنٍ ما دجَتْ الّا بدا ... فأضاء مثلَ الكوكبِ المتوقدِ
لو عاش حينئذٍ فرامَ تشبُّهاً ... عبدُ الحميد(٢ بخطهِ لم يُحمَدِ
يَقِظٌ لهُ القلمانِ في انشائهِ ... وحُسامهِ في مَصدرٍ او مَوردِ
انْ حاول الانشاء يوماً ما فَيا ... ناهيك من درٍّ هناك منضَّدِ
ويُضمِّن اللفظَ البديع مَعانياً ... اشهى من الماء الفرات الى الصَّدِي
وكأنَّ خطَّ حسامهِ في طرسهِ ... شعرٌ تَنَمْنَمَ في عوارضِ أغيَدِ
لو قُلِّد الدنيا كفاها وحدَهُ ... في الحالتَينِ ولم يُرِدْ من مُسعِدِ
واقام منتهضاً بكل عظيمةٍ ... منها وقوَّم كلَّ ما متأوِّدِ
هذا وامَّا الفقهُ فهو إمامُهُ ... فبمامهِ في الفقه كلُّ مُقتدي
فلوَ انَّ اسعد عاش بعد وفاتهِ ... يوماً فأجلَسهُ(٣ بهِ لم نسعدِ
واذا انبرى للشعر خلتَ قريضَهُ ... خَوْقَ درٍّ في نحور الخُرَّدِ
شعرٌ ترشَّفهُ النفوس كأنَّهُ ... لفظُ الحبيب مقرِّراً للموعدِ
او طيبُ وَصلٍ بعد كَرْهِ قطيعةٍ ... من ذي انبساط بعد طول تحقُّدِ
واذا تفاخر بالأروم معاشرٌ ... فله العلاء عليهم بالمحتدِ
ما زال يخبر فضلهُ بل نبلهُ ... عن حسن شيمتهِ وطيب المَولِدِ

١) ويروى : الصُّدِ
البيت لابي الفتح سنة ٢٣٢هـ (٨٤٧م)
٢) هو عبد الحميد ابو غالب صاحب الرسائل
٣) وفي الاصل . فاجلد

جَلَّ الذي اعطاكَ يا ابن محمَّدٍ في كلِّ فضلٍ باهرٍ طولَ اليدِ
اقسَمْتُ بالكرم الذي اوتيتَهُ اولاكَ ما اتَّضَحَتْ سبيلُ السؤْدُدِ

وقال عماد الدين: وكتب اليَّ ايضاً (من الطويل):

ألا قُلْ لمن ذمَّ الزمانَ جهالةً وعنَّفَهُ في ما جناهُ وفنَّدا
دعِ العجزَ واهضِ غيرَ وانٍ الى المرى يكُنْ لك فيما انت راجيهِ مُسعدا
فانَّك لم تبلغ من الدهر طائلاً فتَحمدهُ حتى ترور محمَّدا
وانَّ عماد الدين امنعُ مَعقِلٍ اذا ما رماكَ الدهرُ يوماً تعمَّدا
وأَسيَرُ هذا الناس فضلاً وسؤْدداً وأغزرُهم براً (١ واكثرهم ندًى.
تفرَّدَ إلَّا انَّهُ الناسُ كلُّهم وان كان في عَلْيائهِ قد تفرَّدا
مُعِزٌّ مُذِلٌّ مانحٌ مانعٌ مماً يُرجَّى ويُخشى واعدًا متوعِّدا
اذا ما رأى يوماً بإبعادهِ العِدى اقام خوف الانتقام وأقعدا
جديرٌ بِحَلِّ الامر أشكلَ حلُّهُ برأيٍ بهِ في كلِّ عشواءَ يُهتَدى
لهُ قلمٌ ما هزَّهُ في مُلِمَّةٍ من الدهر الَّا هزَّ سيفاً مهنَّدا
اذا انسلَّ من بين الانامل خِلْتَهُ يُنظِّم في القرطاس درًّا مبدَّدا
اذ ما رأى يوماً بعينٍ كحيلةٍ رأيتَ لديهِ ناظرَ الرمح ارمدا
وان يَتحرَّكْ يَسكنِ الخطبُ فادحاً ويبيضُّ وجهُ الرُّشد ان هو سُوِّدا
لأنت عمادُ الدينِ احسَنُ شيمةٍ واطيبُ هذا الناس اصلاً وتحتِدا
فلو جاز يوماً ان يُخلَّدَ سيِّدٌ كريمٌ بما أسدى لكنتَ المخلَّدا

١) وفي نسخة: واغوزهم ندًا

ومما استحسنهُ لهُ العماد الاصفهاني قولهُ (من البسيط) :

يا حبذا يومُنا والكاسُ ناظمةٌ نَظْمَ الحُبابِ عليها شملُ احبابِ
ونحن بين أزهارٍ تَحِفُّ بانهارٍ م وما بين اقداحٍ وأكوابِ
والماءُ تلعبُ ارواحُ النسيم بهِ ما بين ماضٍ وآتٍ ايَّ تلعابِ
كأنهُ زَرَدُ الزَّغف السوابغ أوْ نَقْشٌ لأطيارٍ(١ او تفريك اثوابِ

وروى لهُ ايضاً في الشوق ووصف الربيع (من البسيط) :

سَلِ الحبيبَ الذي هام الفؤادُ بهِ هل يذكر العهد انَّ العهدَ مذكورُ
أيام نأخذُها صهباءَ صافيةً يمسي الحزينُ لديها وهو مسرورُ
يَسعى بها غصنُ بانٍ في كثيبِ نقاً لهُ على القوم ترديدٌ وتكريرُ
اذا اتاكَ بكأسٍ خلتَها قبساً يَسعى بهِ في ظلام الليل مقرورُ
يُعطيكهُ وهو ياقوتٌ ويأخذهُ اذا أشرتَ اليهِ وهو بلّورُ
والارضُ قد نسجت ايدي الربيع لها وشياً تردَّت بهِ الآكامُ والثورُ
فانتيرُ مجتمعٌ فيها ومفترقٌ والزهرُ منتظمٌ فيها ومنثورُ
كأنَّ منثورها والعين ترمقهُ دراهمٌ حين تبدو او دنانيرُ
ما شئتَ من منظرٍ في روضها نَضِرٍ كأنما نَوْرُهُ من حُسنهِ نُورُ
نَظَلُّ اطيارها تشدو بها طرباً اذا تبدَّت من الصبح التباشيرُ
من بُلبلٍ كلَّما غنّاكَ جاوبهُ فيها هزارٌ وقُمريٌّ وشُحرورُ
كأنما صوت ذي صَنجٍ يجاوبهُ من ذاك نايٌ وذا بَمٌ وذا زيرُ

(الى صلة

(١ وفي الاصل : نقش اطيار

الطائفة السريانيّة والقنصلية الفرنساوية في بغداد

بقلم القس اسحق ارملة السرياني الكاثوليكي

يحقّ للسريان الكاثوليك في بغداد ان يفاخروا سائر الابرشيات السريانيّة الكاثوليكيّة بانضمامهم عامّةً وقبل اخوانهم في بلاد ما بين النهرين الى حظيرة الكنيسة الجامعة واعتبارهم رؤساءهم الروحيّين ومدافعتهم عنهم بغيرتهم ومالهم واصطناعهم المعروف والاحسان الى كل من قصدهم . وقد خلّفوا لهم ذكرًا طيّباً بمحاماتهم عن البطريرك مار اغناطيوس ميخائيل جروه يوم انهزم من ماردين الى بلدتهم خائفاً مذعوراً فبذلوا في سبيل إنجائه من خصومه جلّ المساعي وساعدهم على ذلك حضرة الموسيو روسو (J. F. Rousseau) قنصل الدولة الفرنساوية العامّ في تلك العاصمة . وها اننا نسرد للقرّاء تفاصيل تلك الحوادث اظهاراً لشهامة السريان البغداديين الكرماء واقراراً بفضل الدولة الفرنساوية ومعتمديها النبلاء.

١ً السريان في بغداد

ان السريان الشرقيّين او الكلدان كانت لهم الدرجة الاولى في حاضرة الخلفاء العبّاسيّين اذ كانت قاعدةً لخلافتهم او بطاركتهم في القرون المتوسّطة . وقد اورد مؤرّخو السريان الغربيّين كميخائيل الكبير وابن العبري وغيرهما أخبارهم وادمجوا فيها حوادث جماعتهم السريانيّة مُلمعين بذكر اساقفتهم وكتبتهم الذين اشتهروا برسوخ قدمهم في اصناف المعارف كلمازر برشبّا اسقف بغداد في القرن التاسع الذي عزله بطريركه ديونيسيوس التلمحري عن كرسيّه سنة ٨٢٩ ويوحنا بن ماسويه السرياني الذي اشتهر في عهد هرون الرشيد وصنّف كتباً تدلّ على طول باعه (١ ويحيى بن عديّ بن حميد بن زكريا التكريتي المنطقي نزيل بغداد اليعقوبي النحلة († ١٣ آب ٩٧٤) (٢ وابي علي عيسى ابن زرعة الفيلسوف اليعقوبيّ (٣ احد المتقدّمين في علم

١) اطلب تاريخ الدول لابن العبري (ص ٢٢٧)
٢) فيه (ص ٢٩٦) ٣) فيه (ص ٣١٥)

المنطق والفلسفة († ١٠٠٧) وغيرهم. وقد ذكر ابن العبري عينه في تاريخه البيعي السرياني اسماء غير واحد من بطاركة السريان ومفارنتهم الذين تعهدوا شؤون جماعتهم في دار السلام كديونيسيوس التلمحري († ٨٤٥) والمفريان اغناطيوس ابن قيقي الذي قصد القائم بامر الله (٩٩١ــ١٠٣١) فحاكه وقرّر بانه ليس لسوى جاثليق الناطرة ان يركز في بغداد. وان للمفريان ان يتقلّد رعيته البغدادية تارةً فاخرى. والمفريان ديونيسيوس موسى الذي انحدر الى بغداد سنة ١١٤٢ لزيارة رعيته فاكرمه عبد يشوع الجاثليق واتحفهُ ببدلةٍ ومَضْنفةٍ وعكّازٍ. والمفريان اهرون ابن المعدني الذي ارتحل الى بغداد سنة ١٢٣٧. والمفريان غريغوريوس ابن العبري الذي زار مكيخا الجاثليق فاحتفى بهِ وأهدى اليه حلّة حبريّة بيضاء. ثم نزل ثانيةً الى بغداد عام ١٢٧٣ ودشّن فيها لطائفته السريانيّة كنيسة جديدة وكرّس المِيرون ورسم جملة من الشمامسة في كنيسة مار توما سنة ١٢٧٧

وبعد ابن العبري توالت الحروب وتفاقمت الفتن في بغداد وتتابعت على النصارى اشكال النكبات والآفات حتى أكل القويُّ الضعيف وفتك الكبيرُ بالصغير وكاد يمّحق المسيحيّون وينقرض ذكرهم من تلك العاصمة.

فنهض اذ ذاك الاحبار الرومانيّون نهضة الابطال واوفدوا الوفود والقصّاد والمرسلين وتذرّعوا بكلّ الوسائل لإرشاد تلك البقيّة والإقبال بها الى حظيرة البيعة البطرسيّة. وكان السريان اوّل من انضمّ اليها في الربع الاول من القرن السابع عشر على انه في نواحي السنة ١٦٢٦ قصد بغداد ثلاثة رهبان كبوشيّين واستحصلوا الرخصة بمساعي الدولة الفرنساويّة في تشييد منزل ومصلّى لقضاء فروضهم الدينيّة. وطفقوا يدرسون اللغة العربيّة والتركية والفارسيّة فأحكموها واتقنوها واستسهلوا التكلّم بها وجعلوا يرشدون المسيحيّين ويلقّنونهم مبادئ الديانة الكاثوليكيّة فأثمروا ثمارًا شهيّة. وكان السريان باكورة المنضمّين اليهم فان ثلاثين بيتاً منهم قبلوا الايمان الكاثوليكي على يدهم. ولمّا توفي قسيسهم السرياني سنة ١٦٣٦ بقي الاب يوسطس رئيس الكبوشيّين يدبّر امورهم الروحيّة. واقتصّ اثارهم زهاء سبعين او ثمانين بيتاً من الناطرة (١

١) اطلب الآثار الخطية للاب انطون رباط اليسوعي (ص ٥١٣ عد ١٨) وتاريخ السيد

ولم يكتف المرسلون الكبوشيون بذلك بل أنشأوا مدرسة ابتدائيّة انضمّ اليها نحو خمسة وعشرين طالباً اخذوا عنهم العلوم الدينية وغدوا قدوة لاقرانهم في الكثلكة. فنامذ ذاك عدد الكاثوليك حتى صاروا على ما هم عليه في هذا اليوم

٢ القنصلية الفرنساوية في بغداد

لم تكن حاضرة الخلفاء العبّاسيّين في اول الامر مركزاً لمناصل الدول الاوربية. واوّلُ القنصليات واقدمها في العراق هي القنصلية الفرنساوية وكان اصحابها يقيمون بادئ ذي بدء في البصرة. على ان المركيز دي ڤيلنوف (de Villeneuve) السفير الفرنساويّ في القسطنطينيّة كتب عام ١٧٢٩ الى الكونت موريا (Maurepas) وزير الملكين لويس الخامس عشر ولويس السادس عشر (١٧٠١ــ١٧٨١) ان الباب العالي يستصعب انشاء قنصليّة فرنساوية في البصرة او في بغداد. فكتب اليه موريا يذكرهُ ان نوانتل (de Nointel) (١ السفير كان قد رُخّصت لهُ الحكومة العثمانية عام ١٦٧٣ في ان يسمّي رئيس المرسلين في البصرة قنصلاً. وبناء عليه حصّل الموسيو دي ڤيلنوف ذلك المنصب عينهُ لرئيس الرهبان الكرمليّين الذين نابوا منساب الاباء الكبوشيّين في بغداد. فأصبح اولئك الرؤساء ممثلين للدولة الفرنساوية منذ اذٍ في البصرة وفي بغداد معاً. وكتب الاب بولس اغوسطين في ٣٠ ايار ١٧٢١ ان رتبة القنصليّة قد تأيدت منذ عام ١٧٢٠. واوّل من ثوى منهم بغداد كان الاب يوسف ماري الكرملي سنة ١٧٢٢

وطالت هذه الحال حتى السنة ١٧٣٠ فسُمّي السيّد عمنوئيل بيلّه (Em. Bayl-let) الكرمليّ مطران بغداد قنصلاً عاماً للدولة الفرنساويّة وكان قد وصل الى تلك المدينة سنة ١٧٢٩ وخلف السيّد ڤارليه (Varlet) في المطرنة والقنصليّة معاً. وسار الى الهند وفاز بكتاب توصية من والي برندشري الى احمد باشا والي بغداد فانعم عليه في ١٤ تموز ١٧٣١ بفرمان يرخّص له ان يبتني مصلّى لرهبنته (٢

افرام نقاشه (ص ٢١)

١) سُمّي المركيز دي نوانتل سفيراً في الاستانة سنة ١٦٧٠ وتوفي عام ١٦٨٥

٢) اطلب تاريخ بغداد للاديب حبيب شيحا (ص ١٠٦) طبع القاهرة سنة ١٩٠٨

وفي السنة ١٧٤٢ سمّاه لويس الخامس عشر ملك فرنسا قنصلاً عامّاً لدولته في بغداد وهو اوّل القناصل الفرنساويين الذين سكنوا تلك المدينة. فأسّس الرسالة الكرملية وأيّدتها الحكومة العثمانيّة اجابةً الى طلب دي ڤيلنوف السفير الفرنساوي واعتبرته بمثابة رئيس للرسالة وقنصل رسميّ لفرنسا. وكان الكرمليّون في اوّل امرهم يدرسون خصوصاً الطبّ ويعتنون بمعالجة المرضى. وجعلوا منزلهم محطّ رجال القادمين والرائحين من الاوربيّين وعُرف في البصرة الموسيو مرتنڤيل (Martainville) قنصلاً للدولة الفرنساوية في تلك البلدة وتوفي عام ١٧٤١

امّا السيّد عمنوئيل فحلّت وفاته سنة ١٧٧٣ فجاء اخلافه وحازوا منصبه ووسّعوا نطاق رسالتهم وازداد عدد الكاثوليك بنشاطهم وغيرتهم وانشأوا مدرسة علّموا فيها القراءة والكتابة وتمتّعوا بالهدوّ والسكينة قبل ان تحوّل الحكومة التركيّة الحرية للنصارى في بلادها (١

٣ القنصل روسّو

هو جان فرنسوا روسّو (J.F. Rousseau) ابصر النور في اصفهان في ١٠ تشرين الاوّل ١٧٣٨ وكان والده جاك بروتستانتيًّا قصد بلاد الفرس منذ السنة ١٧٠٥ فأكرم مثواه الشاه حُسين وخلع عليه الخلَع الفاخرة يوم عرسه. ولمّا ترعرع ابنه جان وضعه في مدرسة الآباء اليسوعيّين باصفهان واعتمد عليهم في تخريجه مع العلوم بمبادئ الديانة الكاثوليكيّة حتى تثبّتت حقائقها وانضمّ اليها. وعام ١٧٥٦ انطلق روسو الى البصرة معوّلاً على القيام بخدمة الدولة الفرنساويّة وتولّى سنة ١٧٦١ الكتابة عند رئيس الصيارفة. وكان خبيرًا بالجواهر الكريمة مضطلعاً باللغات الشرقيّة. وأدّى خدماً جلّى للسيّد عمنوئيل بيله مطران بابل وقنصل فرنسا المذكور آنفاً. ففوّض اليه عام ١٧٦٢ ان يراسل بلاد العجم والهند فانشأ علائق تجاريّة مع كريم خان نائب سلطان العجم سنة ١٧٦٦. ثم شخص الى شيراز مرّتين سنة ١٧٦٨ وسنة ١٧٧٠ وفاز فوزًا باهرًا في كلتا الرحلتين وحاز اسماً طيّباً

١) اطلب تاريخ التجارة الفرنساوية في المشرق في القرن الثامن عشر. تأليف بولس ماسون (Paul Masson) (طبع باريس سنة ١٩١١ ص ٥٣٥-٥٥٥)

ولما كانت السنة ١٧٧٢ فُوِّضت الى عهدته وجدارته وكالة قنصليتَي بغداد والبصرة معاً فقام بمنصبه خير قيام ودافع عن حقوق النصارى بكلّ استطاعته حتى اصبح موئلاً يعتمدون عليه ودستوراً يرجعون اليه . ثم سافر الى فرنسة سنة ١٧٧٦ وزار باريس في كانون الثاني ١٧٨٠ فاحتفى به الملك لويس السادس عشر وأثنى على خدمه الجمّة وأسنى اليه مائة الف فرنك ونصبه قنصلاً للبصرة

وفي ٣١ تشرين الثاني ١٧٨٢ سار الموسيو روسّو الى بلاد العجم مستصحباً اندراوس ميشو (M^r Michaux) وجوفرا (Geoffroy) كترجمان وكنشلير . ثم عاد الى البصرة . وكان قد سبق لروسّو عارفةٌ كبرى مع سليمان باشا والي بغداد فصمّم الباشا ان يكافيئه على صنيعه فسوَّغ له الانتقال من البصرة الى بغداد في ٩ شباط ١٧٨٤ واجاز له الاقامة فيها رسمياً اذ لم يكن يؤذَن للقناصل الفرنساويين الى ذلك العهد ان يجعلوا مركزهم الّا في البصرة كما أسلفنا . وكانت مواطاة روسّو مع ولاة الحكومة العثمانيّة والفارسيّة والهنديّة على اوفق ما يُرام . فدارت الايام دورتها وتبدّلت الاحوال حتى أبى طلب القنصل بجعل بغداد مقام قنصليّة عامّة لدولته واخلافه من بعده اقراراً بجدارته وفضله وجزاء لمعروفه . فاستقبل القنصل ذلك الانعام بحفاوة ونشط الى القيام بمنصبه بكلّ همّة

وحدث في تلك الغضون ان الجنود الفرنساويين دخلوا القطر المصري فأمسى موقف روسّو حَرِجاً سنة ١٧٩٨ وعلى رُغم محبّة سليمان باشا وصداقته له أُوقف القنصل ونُهبت امواله وأُوثق وأُنفي الى ماردين التابعة لبغداد . ذلك لانه أبى ان ينكر جنسيّته الفرنساويّة ويتظاهر بجنسيّة تركيّة او فارسيّة . بيد ان صديقه سليمان باشا تذرّع بكلّ الوسائل ليساعده في نكبته عربوناً لشدّة اخلاصه ومودّته فتمكّن من النجاة واطلاق سبيله بعد احد عشر شهراً قضاها في المنفى . ثم توجّه الى حلب سنة ١٨٠٣ وفي السنة التالية عاد الى بغداد وتوفي اخيراً في حلب في ١٢ ايار ١٨٠٨

وكان رحمه الله ممّن وُهبوا ذكاء عجيباً وقريحة خصبة . أنفق زماناً في الدرس والمطالعة حتى نبغ في التركيّة والفارسيّة والارمنيّة والعربيّة والايطاليّة والبرتغاليّة واختبر احوال الشرق وعوائده وتجارته . وأدّى خدماً مشكورة للسيّاح الفرنساويين القاصدين تلك الامصار كتيوبير وباجيس وميشو وبوشان واوليفيه وغيرهم . وساعد

المرسلين الفرنساويين بكل طاقته. وخلّف للادباء تركة علميّة مفيدة وتآليف بالارمنيّة والفرنسيّة والفارسيّة والعربيّة

واشتهر بعده ابنه جان الذي صار قنصلاً في البصرة في ٢٧ شباط ١٨٠٥ وتولى بعد سنتين كتابة اسرار السفارة الفرنساوية في طهران. وفي ٢٩ تشرين الاوّل ١٨٠٨ نُصب قنصلاً عامًّا في حلب. ثم انتقل في ١٢ ايلول ١٨١٤ الى قنصليّة بغداد العامّة. وتوفي في طرابلس الغرب عام ١٨٣١

وكان كأبيه روسو متبسّطاً في العلوم متبصّرًا في الامور متوسّعاً في الخبرة ألّف كتباً شتى واحتوى على مخطوطات نفيسة انفق في سبيل جمعها اموالًا طائلة اشترت منه الدولة الروسيّة خمسمائة مخطوط من الصحف الشرقيّة طُبع فهرسها سنة ١٨١٨(١

٤ السيد اغناطيوس ميخائيل جروه والقنصل الفرنساوي في بغداد

قد آن الاوان لسرد ما تحرّيناه من تسطير اخبار الموسيو روسو النبيل مُفيضين في ذكر حسناته وتسجيل مآثره من مآثره التي اصطنعها عند غبطة السيد اغناطيوس ميخائيل جروه بطريرك السريان الكاثوليك يوم حصل في اخطار مُوبقة وحار في كيفيّة التملّص منها. ومن المعلوم انّ هذا الحبر الجليل كان ارتدّ عن اليعقوبيّة وهو مطران على حلب (اطلب تاريخهُ في المشرق ٩ [١٩٠٠]: ٩١٣ــ٩٢٦). واليك خلاصة الخبر نقلًا عن سيرة حياته التي كتبها بيده المباركة

ذلك ان هذا الحبر الانطاكي الجليل لما انتخبته الطائفة السريانيّة جماء بطريركاً عامًّا لها وأوفد اليهِ جماعةُ ماردين مخيطةً مختومة بتواقيعهم لم يرَ الّا الاجابة الى إلحاحهم فقصد ماردين عام ١٧٨١ وخرج الاساقفة والاكليروس وجمهور الشعب لاستقباله برونق عظيم وانزلوه في الكنيسة الكبرى واخذوا يعلنون ويصرّحون بانهم راضون مقتنعون بكل ما يبته ويرسمه. ثم مضوا به الى دير الزعفران في جمهور الاساقفة يتقدّمهم السيّد بطرس عازر مطران الارمن الكاثوليك والسيد شمعون مطران الكلدان والاب اغناطيوس الراهب الكرملي المرسل في ماردين وتوجّوه في ٢٢ كانون الثاني ١٧٨٢ بطريركاً انطاكياً وفقاً للطقس السرياني الكاثوليكي. بيد انه ما عتّم ان اختلف عليه اسقفان اخوان وهما الاسقف متى والاسقف عبدالاحد

(١ اطلب ترجمتهُ في تراجم المشاهير Nouvelle Biographie Générale, LXII

طبعاً بتركة البطريرك جرجس الرهاوي المتوفى سنة ١٧٨١ وحالفهما في ذلك مطران القدس فطفقوا يسعون في تشكيس البطريرك المغبوط ومعاكسته حتى بلغ منه اليأس مبلغه فقرّ الى الموصل فبغداد. قال البطريرك (ص ١٢)(١ من سيرة حياته المشار اليها):

«لما نظر هذان المطرانان ومطران القدس ما صار اخذوا يضطهدوننا ويشتكون علينا وعلى كل مَن تبعنا امام الحكّام. فسعى ابناء جماعتنا الكاثوليكيون الذين صار عددهم اكثر منهم واستقرضوا مبلغاً عظيماً باسمي دفعوه للحكام وسألوهم ان يكتبوا الى والي بغداد الراجعة ماردين الى حكمه ليرسل امرًا من لدنه ويقيمني بطريركاً على دير الزعفران... ثم دفعوا له مبلغاً آخر ليكتب الى الدولة العثمانية ويستحصل لي فرمان البطركيّة... وبعد ثلاثين يوماً قاسينا فيها الاضطهاد حضر الامر (من سليمان باشا) والي بغداد الى حاكم ماردين (عيسى بك) يفوّض اليه ان يلبسني الفروة (الكرك) ويقيمني بطريركاً على دير الزعفران وعلى السريان كافة. (ص ١٣) وكتب ايضاً الى الباب العثماني ليحضر لي الفرمان. ففعل الحاكم كما أمره واخذوني باحتفال عظيم الى الكنيسة الكبيرة ألوف امامي والوف ورائي (٢ ... واخذوني الى دير الزعفران... حيث رسموني بطركاً عليهم (في ٢٢ كانون الثاني ١٧٨٢) بحضور مطراني الارمن والكلدان والبادري اغناطيوس مرسل ماردين والوف الوف من الجماعات...

«غير ان المطرانين الاخرين... ذهبا مع جملة رهبان الى طور عبدين ليهيجوا اهالي الجبل علينا غير حاسبين للحكّام حساباً ولا لوالي بغداد ولا للسلطان نفسه.. فالتزمنا نحن واتباعنا ان نوقد في اماكن خفيّة وننتقل في الليل من مكان الى مكان... حتى يوم الاربعاء من اسبوع الآلام... وفي الغد (ص ١٥) اي يوم الخميس العظيم تجمهروا وهجموا على الكنيسة ليقتلونا. ولكن الله خلّصنا من يدهم

«ثم ان احد ذينك المطرانين (وهو المطران متى) رسم حالًا (ص ١٦) اربعة رهبان اساقفة وامرهم ان يصيّروه بطركاً. ثم ارسل اخاه المطران (عبد الاحد) الى القسطنطينيّة فاستغاث ببطرك الارمن ودفع له مبلغاً وسأله ان يمنع خروج الفرمان

١) الارقام تدل على صفحات كتاب سيرة حياته التي خطها يده

٢) الطب مجلة المشرق (٣ [١٩٠٠]: ١١٤ و١٢٣)

باسمي ويخرجه باسمه ... مع انه كاد يستخرجهُ باسمي والي بغداد (١ وحضرة جلالة الجي (سفير) فرنسا الذي سعى في ذلك بكلّ غيرة مقدَّسة مع حضرة النائب الرسولي طبقاً لطلب نيافة المجمع المقدس...

«فتقلّب بطرك الارمن بنفوذه وأبطل سعيَ الوالي والقنصل والنائب وجميع اصحابنا. وأخرج الفرمان باسم البطريرك (متى) الدخيل وساعده على ذلك بطرك الروم المشاقّ وشهدا عليَّ في الباب العثماني بأني ظالم ومتعدٍّ فضلاً عن كوني كاثوليكيًّا

«فلم يعد لنا مهرب من يدهم (ص ١٩) لان البطرك الدخيل ومطارنتهُ انتقلوا حالًا الى ماردين واحضرونا واحضروا مطارينا بكلّ اهانة واحتقار امام حاكم المدينة وقرأوا الفرمان وسجّلوه وأمرونا ان نسلّمهُ الدير وبقيّة الكنائس

«وبعد ان حبسونا اربعين يوماً ارسل الحاكم فاخرجنا من السجن (ص ٢٠) وبعثنا الى الدخيل مع جنود كثيرين بسيوف وعصيّ واهانات عظيمة فحبسنا عنده ثلاثة عشر يوماً كان يحاول ان يقتلنا خفيةً بواسطة الناس من طور عبدين... فلمَّا اطَّلع بعض المحبّين على ذلك دفعوا مبلغاً الى الحاكم فأخرجنا من حبس الدخيل وحبسنا ثانية عنده وبقينا خمسة شهور حتى عُزل الحاكم وجاء غيره. فقدَّم له الدخيل مبلغاً وسأله ان ينفيني وحدي ويسلّمه مطاريني ورهباني ليصلّوا وراءهُ ويحلقوا اكاليلهم (٢ فاجاب الحاكم الى طلبه واوثقني بالإنجيل مدَّة ثمانية أيام (ص ٢١). فأرسلتُ اليه من أطعمه مالًا ليرتضي ان ينفيني الى الموصل فارتضى. ولمَّا وصلت الى الموصل صرتُ كأني عادم الحياة تحت ترسيم الوالي ستين يوماً

«فارسل الدخيل وهيَّج عليَّ والي بغداد (ص ٢٢) وعرض عليه اموالًا جزيلة لكي يأخذني من الموصل ويجيئني عنده في بغداد. فاجاب الوالي الى طلبه وارسل اخذني بالكلك (الطوف) في دجلة... وبعد وصولنا الى بغداد حتم الوالي عليَّ ان ابقى هناك وطلب مني خمسة وعشرين الف غرش حتى يرسل تكوارًا الى الدولة

---

١) كتب هذا الوالي ثلاثة صكوك بتأييد السيّد ميخائيل بطريركًا واستوفى كلفة البراءة ثلاث دفعات. لكنّ بطريركي الارمن والروم تمكّنا من تأجيلها واصدارها باسم متى الدخيل (تاريخ السيد افرام نقاشه ص ٢٩٢)

٢) كانت عادة الاساقفة والرهبان السريان ان يحلقوا شعر رؤوسهم على شكل اكليل كما شهد بذلك كتبة النساطرة

ويبطل فرمان الدخيل ويخرجه باسمي. ولكن لما تحققنا انه لا يقدر على انجاز ما قاله عقدنا جمعيّة في دير المرسلين (الكرمليّين) للمشاورة في الامر وسجلنا القرار في كنشلارية الموسيو روسّو قنصل الدولة الفرنساوية ودفع صورة المشاورة بيدنا باللغة الفرنساوية»

(قلنا) وقد توفّقنا للحصول على خمس عرائض بين صحف دير الشرفة في هذا الصدد يحقّ ان تُنقش بحروف ذهبيّة تخليدًا لذكر الموسيو روسّو القنصل الفرنساوي العام في بغداد والموسيو بوشان وحاشيتها ووجهاء الكاثوليك وقد ارسلوها الى المجمع المقدّس في رومية للدفاع عن البطريرك ميخائيل المغبوط نشرها بكل ارتياح اقرارًا بفضل هذه الدولة الكريمة وسفرائها وقناصلها الاماجد ناشرين ألوية الشكر والثناء على غيرتهم وحسناتهم الجمّة. واليك نصّ العريضة الاولى بحروفها :

«هذه صورة المشاورة التي عملناها في بغداد بحضور الموسيو روسّو بالبوز(١ فرنساوي على شغل حضرة البطريرك السرياني اغناطيوس ميخائيل بطرك انطاكية (وارسلناها الى المجمع المقدّس في رومية

«اولًا : تعلم سعادتكم الشريفة ان سيدنا البطريرك اغناطيوس ميخائيل جاء الى بغداد بمعرفة الاختيارية الكاثوليك وباس والي بغداد. ومرادهم ان يخلّصوه من الاضطهادات التي نالها منذ سنتين من يد المسلمين والمراطقة. لانهُ سابقًا اقرّ احد الاختيارية بعشرين الف روبي (٢ الى حضرة الباشا حتى يجيب البراءة ويثبته في كرسيّ البطركية. ولكن سيدنا البطرك خاف جدًّا من ان الباشا يطلب منه هذا المبلغ المذكور. فلذلك طلب البطرك من باليوز بك (الموسيو روسّو) الفرنساويّ في بغداد ان يتشاوروا كيف يعملون ويدبّرون. فاجتمعوا في ٣٠ آب وقرّروا اوّلًا : ان هذا المبلغ يصعب جمعه من الفقراء السريان الذين اعطوا سابقًا خسائر باهظة في سبيل الايمان. والآن عليهم ديون عظيمة. ثانيًا : ان كان سيدنا البطرك بصونة المجمع المقدّس وقوته يقدر يدفع هذا المبلغ فلا يُعرَف هل يقدر حضرة الباشا يجيب له الفرمان من الدولة العلية او تذهب الدراهم باطلًا. ثالثًا : وان قدر حصّل الفرمان فالمراطقة بقوّة الارمن والمال يقدرون يغيّرونه ويجيبونه لبطرك المراطقة اذ يدفعون دراهم اكثر كما جرى ذلك مرارًا في هذا البلد. نعم طالما هذا الوزير في بغداد وحكمه يشمل ماردين لايصير تعدّي. ولكن متى تغيّر لا يمشي الفرمان لان الفرمان متعلّق بقوّة باشا بغداد

«وبعد انتهاء المشاورة تمّ القرار بان سيدنا البطرك يرجع الى حلب حتى يخلص من غضب اعدائه الذين يقدرون يجون (يجيئون) الى بغداد ويتعبونه. ونحن بعد ذلك نفتكر وندبّر لهُ

---

١) باليوز من الفرنساويّة Bailli يراد بها الحاكم ومتولّي القضاء

٢) تقابل خمسة وعشرين الف غرش

الامر لخلاصهُ ونظامهُ من باب بغداد في احسن حال وفكهُ من المبلغ الذي ارتبط به . بقي الامر اذاً مطلقاً بيد الله والمجمع المقدّس . فلذلك ارسلت اليه جميعنا هذه العبودية حتى يدبّر الامر حسب قطته

«حُرّر في بغداد في ٢٠ آب سنة ١٧٨٣ ونحن المحرّرة اسماؤنا بذيله نشهد بان هذه المشاورة صارت في حضورنا وحضور سيدنا البطرك والموسيو بوشان وكيل مونسنيور بابل والاباء الكرمليان

موسيو سينيس كنشلير موسيو ليوني . موسيو جفروا مترجمان
بيدروس كوركجي باشي شماس كوركيس بن عيسى غنيمة
بيدروس بن اسطيفان بنكالي اسطيفان (داويد)
قسطنطين بن حنا (دانا) الخوري انطون الارمني

« فهولاء جميعاً اتّفقوا كلّهم على هذه المشاورة وتحررت في ٢١ آب سنة ١٧٨٣

لويس سينيس كنشلير محررها روسو باليوز سنة ١٧٨٣

على ان الامة والرؤساء في ذلك العهد اعتادوا ان يكتبوا العرائض الرسمية اكثر من مرّة ويرسلوها بالبريد في طرق مختلفة ليثقوا بوصولها الى أصحابها ولذا نرى جمعيّة بغداد المذكورة آنفاً قد دوّنت عريضة كالسابقة اوفدتها الى المجمع المقدّس في ١٨ ايلول نقتطف منها ما يلي :

«ان المونسنيور ميخائيل جرجه بطريرك طائفة السريان بعد ما جاء الى بغداد اجابةً الى طلبات المتقدّمين من الكاثوليك في هذه المدينة الذين إعتنوا بتخليصهِ من الاضطهادات التي يمتلها منذ سنتين واجابةً الى مكتوب الوالي الذي وُعد سابقاً بعشرين الف غرش ليحصّل لهُ البراءة . . . قد وصل الى هنا في ١٤ الشهر (تموز) وتوسّل الى قنصل فرنسا والفرنساويين في بغداد واعيان الكاثوليك ليرتأوا ما هو أنسب . فاجتمعنا في ٢٠ آب امام القنصل ورأينا : ١ : انهُ يسير جمع هذا المبلغ . . . ٢ : ان الوالي لا يحصّل البراءة بتأكيد . . . ٣ ان السريان الارائقة باتفاقهم مع الارمن يقدرون ان يبطلوا الفرمان بتقديمهم مبالغ اعظم كما جرى عشرين مرة في هذا البلد . ثم انه لايسمح ان يوجد دائماً هنا والي واحد عادل كهذا الوالي المتولي بغداد وماردين فاذاً . . . حكمنا ان يعود المونسنيور الى حلب . . . »

وهذه العريضة امضاها جميع الذين امضوا العريضة السابقة وختمها : الخواجا روسو قنصل فرنسا ولويس سينيس كنشلير »

ولم يكتفِ الموسيو روسو بذلك بل اشار الى السيو يوشان وكيل مطران بابل فكتب الى المجمع المقدّس في هذا الصدد عدّة رسائل . منها رسالة اوفدها في ٨

ايلول ١٧٨٣ على طريق اسلامبول. ورسالة ثانية اوفدها على طريق حلب في ١١ تشرين الاول ١٧٨٣ ورسالة ثالثة اوفدها كذلك على طريق اسلامبول بتاريخ ٢٤ تشرين الاوّل ١٧٨٣ . فننقل من الرسالة الاولى ما يلي :

«اتشرف واعلم نيافتكم بوصول المونسيور بطربرك السريان الى بغداد الذى خلّص ذاتهُ من ايدي اعدائه. فترى نيافتكم استنادًا لما نبرى هنا كيفية امره . . . والاب الاكرم اغناطيوس (الكرملي مرسل ماردين) كان في استطاعته ان يحقق آمال هذا البطريرك ومع ذلك صيّره ان يبيد بدفع عشرين الف غرش لوالي بغداد ليحصل لهُ فرمان البطركية . . ولا نعلم كيف تخلصه من هذه الغلبة ونخاف ان تتبعها غلبة اخرى . لأنّ اخا البطرك الاناتيكيّ ذهب الى اسلامبول بعد خروج البطرك ميخائيل من ماردين. ويقال انهُ سيأتي الى بغداد ليؤيّد فرمانه ويسلّم المنسيور ميخائيل الى ايدي اعدائه القاصدين قتله. وكنا نريد ان نودّيه الى البصرة حيث يبقى بطمانينة . ولكن مكاتيب ماردين الاخيرة المحرّرة في ١٠ آب والواصلة الى المونسيور ميخائيل تبيّن ان حاكمها امسك السريان الكاثوليك وضربهم بالعصي وحلق لحية مطرانين وقسّيسين وراهبين من الكاثوليك وغرّمهم مبالغ عظيمة بدسائس المطران متى. فانتكرنا ان نضع نهاية سيدة لمسئلة المونسيور البطريرك بان الكردينال دهبرنس (C^nal de Bernis) (١ يكتب الى ملك فرنسا بحامي الرسالات ليتنازل ويصدر الاوامر الى سفيره ليطلب الفرمان من الوزير الاعظم . . وانتا نثق بان السفير ينجح ويكتب الى الوالي . . .»

«حُرّر في بغداد في ٨ ايلول ١٧٨٣»

امّا رسالة الموسيو بوشان المسطّرة في ١١ تشرين الاول فهي كالسابقة وهذا ملخّصها :

«تشرّفت ان اعلم نيافتكم في ٨ ايلول ١٧٨٣ بدخول المونسيور البطريرك ميخائيل الى بغداد. وتخلصهِ من أعدائه بعد مشقّات ومخاطر . . . احتملها لاجل الله وكنيستنا . . . فالمونسيور ميخائيل يرى دائمًا ان ينتظر اوامر المجمع المقدّس وقد تشرفتُ واعلمت نيافتكم انه لو وجد ههنا خوفًا وخطرًا من اعدائه لكان يرافقنا الى البصرة لاني مفتكر ان اذهب اليها واستمرّ فيها ستة اشهر كي اتبصّر في حال الرسالة»

اما الرسالة الثالثة فقد سطرها الموسيو بوشان في ٢٤ تشرين الاوّل ١٧٨٣ واوفدها على طريق اسلامبول وهذا ملخصها :

«تشرّفت ان ارسل الى نيافتكم على طريق حلب مكتوبين في ما يخصّ رأي وجهاء بغداد الكاثوليك عمّا يخصّ امر المونسيور ميخائيل . . . فالمونسيور ينتظر اوامر نيافتكم ونتيجة ما صار في القسطنطينية لاننا نؤمل ان الحي فرنسا يحصّل له البراءة . . .»

---

١) كان هذا الكردينال سفير دولة فرنسة لدى الكرسي الرسولي منذ السنة ١٧٦٩ وتوفي سنة ١٧٩٤ خاملاً

فمن ذلك كله يظهر صريحاً فضل الدولة الفرنساوية وجزيل اعتناء قناصلها بمسئلة البطريرك ميخائيل تعزيزاً للديانة الكاثوليكية ورفعاً لمنارها. على انهم بعد مراجعات طويلة كثيرة رأوا ان لا سبيل للبطريرك ميخائيل المنبوط الّا الهرب من بغداد. فكتب غبطته في سيرة حياته (ص ٢٤) قال:

«مكثنا في بغداد سبعة اشهر تحت الترسيم والتهديد المتواصل من الوالي. وكنّا كلّما طرق الباب نظنّ انهم قادمون ليأخذونا الى السجن. ولمّا كنا في هذه الحالة وردت المكاتيب بخروج الفرمان علينا (١ . . . وافادنا النائب الرسولي الذي في القسطنطينيّة عن لسان حضرة الالجي الفرنساوي الكلّي الغيرة ان نسعى ونهرب بسرعة من بغداد الى بلاد العجم قبل وصول الفرمان . . . فحزنا في امرنا . . . ثم جمعنا سرّاً بعض التجار الكاثوليك واستشرناهم في الامر لننجو من الخطر. وبعد حيرتهم العظيمة ومشاوراتهم الكثيرة اتّفقوا على ان يقرضونا مبلغاً شفقةً علينا . . . لنهرب من بغداد. وتمّ الامر كما اشاروا . . .

«فالتزمت ان اخرج من بغداد ليلاً مع (زكريّا وتوما) شمّاسيّ متنكّراً متردّياً بثوب احد العرب ومشيتُ مع رفيقين حتى وصلنا الى خارج المدينة ومن هناك ركبنا الجمال واستكرينا ها مع ثلاثة اشخاص بمائة ذهب . . . وسرنا في طريق القفر . . . وقاسينا من التعب والجوع والعطش والمخاوف ما لا يعلم به الّا الله وحده حتى أيسنا من الحياة. وكانت الدماء تجري كالينابيع من جراحات جسدي لوعورة المسير خوفاً من ان يصل الفرمان الى بغداد فتلتزم ان نعود اليها. وعلى هذا المنوال قطعنا مسافة ستّين يوماً بخمسة عشر يوماً حتى وصلنا الى تدمر . . . ثم الى القريتين فالشام . . . حتى وصلنا الى جبل كسروان ونزلنا في دير في قرية بيت شباب يوم السبت العظيم ليلة احد القيامة ٣١ آذار ١٧٨٤ . . .»

---

١) كتب البادري روفائيل الدومنكي من الموصل الى البطريرك ميخائيل المنبوط ان قد صدر الامر بنفيه الى «وان» مع ثلاثين شخصاً من حاشيته. وكتب السفير الفرنساوي والنائب الرسولي والقس الياس شدياق السرياني يؤيدون ذلك ويقولون ان المطران عبد الاحد شقيق البطريرك الدخيل يصل عمّا قليل الى بغداد صحبة رجل من قبل الدولة لتنفيذ الحكم والحثّ على البطريرك المنبوط بالفرار من بغداد عاجلاً (عن رسالة البادري روفائيل المصونة في دير الشرفة).

بهذه الوسيلة تمكن القنصل روسو الهمام ان يحلّ عقدة تلك المشكلة المعضلة ويخلّص البطريرك المغبوط من دسائس خصومه ومن القتك به. على ان البطريرك توفّق بعد ذلك الى انشاء دير سيّدة النجاة في شرفة درعون سنة ١٧٨٦ حيث قضى اواخر عمره باعمال الغيرة والقداسة وانتقل الى جوار ربّه في ١٤ ايلول ١٨٠٠

٥ السريان الكاثوليك في بغداد الى هذا العهد

ظلّ السريان الكاثوليك يقتضون فروضهم الدينيّة في كنيسة الآباء الكرمليّين ويعتني بخدمة نفوسهم قسوس سريان يرسلهم السادة البطاركة الى بغداد والبصرة كلتيهما. وفي ١١ ايار ١٧٧٨ اوفد الحبر الاعظم مار بيوس السادس منشورًا الى السيد ميخائيل جروه يفوّض اليه رعاية السريان في الرها وديار بكر وماردين والموصل وبغداد والبصرة. فما كان من السيّد ميخائيل الّا الاجابة الى الرئيس الأعلى. واخذ يقيم في كل من البلاد المذكورة كهنةً سريانيّين او يفوّض الى احد الرهبان المرسلين القيام بخدمة ابنائه الروحيّين. وفي ٣ كانون الاوّل ١٧٩٣ كتب البطريرك المغبوط الى السيّد بشارة اسقف الموصل ان يرسل الى البصرة كاهنًا موصليًّا فامتثل الاسقف امرهُ وارسل الى بغداد عام ١٧٩٥ كاهنًا موصليًّا اسمه القس ميخائيل بن عُبيد(١

ولما انتقل السيّد ميخائيل جروه الى الاخدار السماويّة وتولّى السيّد يوليوس انطون الآمديّ النيابة الرسولية اوفد الى بغداد والبصرة الربّان توما الماردينيّ في منشور مؤرّخ في ١٨ كانون الثاني ١٨١١ ليتعهّد شؤون ابناء الملّة فيها فمكث ثمّ ثلاث سنوات وعاد الى دير الشرفة

ثم أُنيطت رعاية بغداد والبصرة بالسيّد بشارة اسقف الموصل كما ذكرنا. فكان يتجدر الى بغداد مرارًا يتفقّد احوالهم ويناضل عن حقوقهم ويوطّدهم في الايمان المقدّس ولما تولّى السيّد غريغوريوس عيسى محفوظ ابرشيّة الموصل عام ١٨٣١ نهج نهج سالفه في رعاية الابرشيّة البغداديّة وتيسّر له ان يبتني فيها مصلّى دشّنه في ٢ كانون الثاني ١٨٤٢ وأقام ثمّ قسيسًا ولّاه خدمة الطائفة

وظلّ الحال كذلك الى عهد البطريرك اغناطيوس انطون سمحيري († ١٨٦٤)

(١) راجع في المشرق (١٨ [١٩٣٠] :٢١٧-٢١٩ و ٤٧١-٤٨٠) رسالةُ البديمة الى اهل البصرة مع رسالة المجمع المقدّس اليه

فعقد العزم على مكافأة البغداديين على سالف حسناتهم ولاسيما على سباقهم في الانضمام الى الايمان الكاثوليكي وعلى بذلهم في كل آن المبرّات لمن قصدهم كما ألمنا . فنصب لهم السيد اثناسيوس روفائيل جرخي الماردیني مطراناً في ٢٨ ايلول ١٨٦٢ وهو بكر مطارنة تلك الابرشيّة فشاد فيها كنيسة جميلة على اسم والدة الله تمّ تكريسُها في ٨ كانون الاوّل ١٨٦٣ . وقرّر الآباء في سينودس الشرفة المعقود عام ١٨٨٨ ان تكون تلك الابرشيّة في جملة الكراسي المتروبوليتيّة السريانيّة الاربعة وهي الموصل وحلب ودمشق وبغداد

ولما توفي السيد اثناسيوس روفائيل في ٢١ نيسان ١٨٩٠ تولى سياسة الابرشيّة السيّد ربّولا اقرام رحماني الموصلي (البطريرك الحالي سعيدًا) مدّة اربعة اعوام فانتقل في اوّل ايّار ١٨٩٤ الى كرسيّ حلب

وفي ١٦ حزيران نُصب السيد اثناسيوس اغناطيوس نوري الماردیني مطراناً للابرشيّة فساسها بغيرة وحكمة واعتنى بتحسين احوالها الروحيّة والزمنيّة حتى انهُ تيسّر له بعد مراجعات طويلة وكلف كثيرة ان يتوجّه الى كلكتّه عاصمة الهند في ٢٩ ايلول ١٨٩٩ للإشراف على اوقافها وهي عبارة عن دارَين وبضع حوانيت وقفتها السيّدتان كاترينا وترازيا ابنتا سفَر لورثتهما الشرعيّين عام ١٧٩٣ وهولاء الورثة الكرام وقفوها لفقراء الكلدان والسريان والارمن مشترطين ان يتوزّع ريعها على الفقراء وعلى حاجيات الكنائس والكهنة . فتوصّل السيد الموماً اليهِ في رحلتهِ هذه التي استغرقت اربعة شهور الى تعزيز تلك الاوقاف حتى صار ريعها السنوي يتوف على المائتي ليرة ذهبًا (١) . وقد ابدى السيد المشار اليه غيرةً تُذكر في سبيل تشييد معبد للكرمليّين في العمّارة الواقعة على ضفّة دجلة فان البادري ماريا جوزيف لما تعذّر عليه امر ابتنائها سنة ١٨٨٥ وحار في امره توسّل الى السيد اغناطيوس ان يقصد في ذلك والي بغداد صديقه فاجاب الوالي الى طلبته وحصل على رخصة البناء من العاصمة اكراماً لخاطره فكتب اليه القنصل الفرنساوي رسالة ثناء وشكر لتمكّنهِ من حلّ ذلك المشكل الذي استغرق خمس سنوات

(١) اطلب سير احبار ابرشية بغداد في كتاب « السلاسل التاريخية » للنيكونت فيليب دي طرّازي

وفي ٢٤ تشرين الثاني ١٩١٢ رُقي السيد اثناسيوس جرجس دلّال الدمشقي الى مطرانيّة بغداد وهو الذي ما برح يسوسها بارائه الصائبة وتدبيراته السديدة باذلاً في سبيل رقيها اطيب المساعي حتى اصبحت القلوب كافة معقودة على حبهِ واعتبارهِ. وتشتمل اليوم الابرشيّة البغداديّة على مدينة بغداد والبصرة والعمارة والعشّار وفي كل منها كنيسة لابناء الملّة

ويطيب لنا ان نجعل سلك الختام لكلامنا الثناء العاطر على ما بذله في سبيل تعزيز الكاثوليك عموماً في تلك الحاضرة القناصلة الفرنساويون النبلاء الذين خلفوا المسيو روسو الطيب الذكر ولاسيما السيد هنري پونيون(H. Pognon)الشهور بغرط حبهِ وجزيل غيرته على صوالح الكاثوليك فضلاً عن رسوخ قدمه في اللغات الشرقية وخصوصاً السريانيّة اذ كان يتحدّث بها كلّما زارهُ أحبار هذه الطائفة . وقد نشر فيها كنوزاً ادبيّة اكتشفها بسعيهِ وتعبه في اطراف العراق وما بين النهرين (١ ومكث هذا العلّامة المجيد قنصلاً عامّاً لدولتهِ الشريفة في بغداد حتى السنة ١٨٩٧ . فتولى بعده الموسيو رويه (G. Rouet) وكان بمكانةٍ من الفضل والشهامة بصيراً بالامور نهض باعباء منصبه اتمّ نهوض ودافع عن حقوق الكاثوليك دفاع الابطال. ويشغل في عهدنا هذا المنصب الشريف في بغداد المسيو ميغريت (Maigret) الفاضل

. واشهر الأُسر السريانيـة البغدادية العريقة في القدم والكرم معاً هي اسرة الخواجا توما اندريا وابن اخيه نعوم الطيب الاثر واخوته الخواجات ريشا واسطفان وانطون ثم اسرة الشماس انطون واسحق الياس جبّو. واسرة الخواجا انطون جبرائيل مارين الذي تولى منصباً مهمّاً في القنصلية الانكليزية وشقيقه يوسف الذي توطّن البصرة وتبرّع ببالغ طائلة لابتناء كنيستي البصرة والعشّار . ثم اسرة يوسف نعمان ونجليهِ توفيق وهنري . ويعقوب افندي كوما المحامي المشهور . والشماس متى الشماس يعقوب . واسرة باكوس ومرمرجي ويوسف عبد الاحد وجرجي . وعُرف في العمارة بفضلهم وسخائهم أنجال الخواجا حنا الشيخ . واشتهرت في البصرة أسرة جرجس ايلو ويوسف عبيده ويعقوب مارو وغيرهم ممّن مدّوا يد المعروف والاحسان لكل مشروع خيري . زادهم المولى تعالى نموًّا وتوفيقاً بفضله وكرمهِ

١) اطلب مجلة المشرق ١٦ [١٩١٣]: ١٤٥

بيروت

اخبارها وآثارها

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

البحث التاسع

بيروت في عهد الدولة العثمانيّة الى واقعة عين داره (١٥١٧–١٧١١)

لمّا كسر السلطان العثماني سليم الاوّل شوكة الشراكسة بانتصاره على ملك مصر قانصوه الغوري في مرج دابق في نواحي حلب سنة ١٥١٦ (٩٢٢ هـ) ثم على خلفه طومان باي ابن اخيه في القاهرة (١٥١٧) ضمّ الى دولة بني عثمان مصر والشام وجزيرة العرب وأسرع الى تنظيم ولاياتها . واذ نظر بلاد الشام في حالة من الفوضى كادت تحوّلها الى خراب يباب أحبّ ان ينهض بها من كبوتها ويعيد اليها شيئاً من رونقها السابق فولّى الامير فخر الدين ابن عثمان بن معن على الشوف والغرب وبعض مقاطعات لبنان لانهُ كان حارب المصريين مع جيوشهِ ونائبهِ جان بردي المعروف بالغزالي . وعلى خلاف ذلك اعتقل امراء الغرب لشباتهم على امانة مماليك مصر فبقوا مدّة معتقلين في قلعة دمشق ثم في حلب الى ان فدوا نفسهم بالهدايا وعادوا الى مواطنهم

وكانت نيابة الشام من قبل السلطان سليم للغزالي فاستفحلت سطوتهُ وامتدّ نطاق ولايتهِ على معظم مدن الشام وفلسطين والسواحل ومن جملتها بيروت فحدّثتهُ نفسهُ بالاستبداد في الحكم . ولمّا توفي السلطان سليم وخلفهُ ابنهُ السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠) جاهر الغزالي بالعصيان وادّعى لنفسهِ الملك وحشد الجند . فارسل سليمان عسكرًا لمحاربتهِ فقُتل في قابون قريباً من دمشق وتشتّت اصحابهُ

ثمّ اخذت الدولة منذ ذاك الحين تعيّن نوّاباً على سوريّة بصفة ولاة وقسمتها الى

ثلث ولايات دمشق وطرابلس وحلب وضمّت الى كل ولاية عدّة الوية او سناجق . وكانت بيروت احدى سناجق دمشق العشرة . وكان ولاة دمشق يتناوبون واحداً بعد آخر قلّما يزيد زمن ولاية احدهم على سنة او سنتين حتى بلغ عددهم ١٣٣ والياً في مدّة ١٨٤ سنة فجرى لسبب ذلك منازعات وتعدّيات ومظالم لا تُحصى ليسرع الولاة ويجمعوا ما يطمعون فيه من المال قبل استبدالهم فينالوا رضى الباب العالي بوضع الضرائب الباهظة على الاهلين ويحرزوا لانفسهم قسطاً واسعاً منها

وكانت ثلثة بيوت من الامراء تتقاسم الحكم في لبنان بنو معن وبنو عمّاف وبنو سيفا . وكان بنو معن اوسعهم املاكاً واكبرهم سلطة حكموا على الشوف والغرب وساحل صيداء وبيروت . وحكم بنو عمّاف التركمانيّون على كسروان وامتدّ حكمهم من نهر الكلب الى بلاد جبيل وجهات حماة . واما بنو سيفا فكانوا متولّين على عكّار وحصن الاكراد . وكان اللبنانيّون في شمالي لبنان يُعنَون بامورهم تحت نظارة مقدّمين من مواطنيهم كانوا يدفعون للدولة ما يجمعونهُ من الضرائب وكثيراً ما حدث بين هؤلاء الامراء مناوشات ووقائع لاسيما الحزبين الشهيرَين القيسيين واليمنيين وربّما تداخلت عساكر الدولة في امورهم تارةً مع اولئك وحيناً مع هؤلاء على مقتضى سياستها . واوّل من انقرض من الامراء بنو عمّاف . فتك بآخر امرائهم يوسف باشا سيفا فاستولى على املاكهم هو وبنوه . ولم تطُل مدّة بني سيفا فوقع بينهم وبين بني معن وقائع عديدة كانت الدولة غليهم وتعقّب بقاياهم شاهين باشا والي طرابلس فاباد ذكرهم وملك المتُون على اقطاعاتهم سنة ١٦٣٧

وكذلك بنو تنوخ امراء الغرب سابقاً فانهم لم يصيبوا بعد الفتح العثماني حظوةً وبقوا في حصونهم خاملين ومنقسمين بين قيسيين ويمنيين حتى قام احد انسبائهم علَم الدين اليمني وكان تولّى الامر بقيبة الامير فخر الدين المعني الى الاستانة فسار الى مقرّ الامراء في اعبيه فباغتهم بجنوده واغتال بهم فقتلهم عن بكرة ابيهم ولم يفلت منهم احد وذلك سنة ١٦٣٣

*

وكانت بيروت في تلك الاثناء لا تزال محصّنةً بسورها وبرجيها السابق ذكرهما مع السلسلة الممتدّة بينهما الى قلعتها تزينها الابنية التي شادها امراء بني الغرب وكان

السيّاح الفرنج القادمون الى زيارة الاراضي المقدسة يزورونها فيصفونها كمدينة غنيّة ذات تجارة واسعة ويذكرون مرفأها انهُ عميق المياه امين المستن

أمّا اهل بيروت فكان عددهم قد قلّ الى نحو العشرة الآلاف لما أصابها من الاوبئة . ذكر منها جلال الدين السيوطي في مقامتهِ الطاعونيّة (ص ٦٩ــ٧٥) طاعون السنتين ٨٩٧و٨٩٨ (١٤٩١ــ١٤٩٢) الذي عمّ القطرين الشامي والمصري وفتك باهل بيروت فذكّرهم بطاعون سابق وصفه ابنُ الورديّ في رسالتهِ « النبا عن الوبا» (نسخة برلين Ms de Berlin, 8550) روى فيها ما ألمّ ببلاد الشام من نكباتهِ

وفي اوّل العهد العثماني حصل في بيروت غلاء شديد وبجاعة بسبب الحروب واضطراب الاحوال وظهور الجراد حتى غلت اسعار كلّ المأكولات وكلّ الحاجيّات كما اخبر حمزة بن سباط في ختام تاريخهِ سنة ٩٢٦ه (١٥١٩ م) قال «ان شنبل القمح في بيروت بلغ ثمنهُ ١٥٠ دينارًا»

وكانت بيروت مع ذلك لا تزال تستوقف انظار الطامعين بملكها لوقوعها في وسط البلاد على ساحل البحر بجوار لبنان وهي فرضة دمشق . وبقي مينا بيروت على حالتهِ من الصلاح والامن حتى انهُ في ذلك العهد كان معدودًا من احسن مراسي السفن . فذلك ما أثار مطامع الامراء المعنيين والتنوخيين وبني عسّاف ليبسطوا سيطرتهم على بيروت لاسيما اذ رأوا ولاة دمشق منهمكين في اشغالهم يحرصون على حفظ منصبهم مع قصر ولايتهم . وربّما كانت تقع الحروب بين الولاة الثلثة الشام وحلب وطرابلس فيقطعون بيروت للامراء الموالين لهم وانصارهم في حروبهم وانّما بقيت مدّةً تحت حكم امراء العرب

﴿امراء بني عسّاف في بيروت﴾ ولما تمكنت اسرة التنوخيين بما دهمها من النكبات في القرن السادس عشر الى ان فتك بهم عمّ الدين اليمني صار الامر على بيروت لبني عسّاف . وكان هؤلاء الامراء التركمان منذ عهد مماليك مصر مستولين على كسروان وبعض سواحل الشام ثم ثبّتهم السلطان سليم الاوّل في املاكهم وحكّمهم على كسروان وبلاد جبيل لمحاربتهم مع جنودهِ ضدّ الدولة المصريّة . وكانت وفاة الامير عسّاف كبيرهم سنة ١٥٢٣ . فتولى من بعدهِ ابنهُ الامير حسن بامر والي دمشق لكنّ اخاهُ قايتباي حسدهُ على الولاية ولم يزل يترصّدهُ حتى اوقع بهِ وباخيهِ

حسين فغدر بها اذ سارا يوماً الى بيروت . ومات قايتباي سنة ١٥٣٣ فخلفهُ المنصور ابن اخيهِ الحسن فعظم شأنهُ وسعى بتوسيع نطاق امرتهِ حتى امتدَّت ولايتهُ على كل الساحل من بيروت الى البترون ثم الى جهات لبنان الشمالية حتى حدود حماة قرَّرها لهُ السلطان سليم الثاني سنة ١٥٧٢ فصار لهُ عليها الحلّ والربط يولّي عليها من يشاء . وحارب الامراء بني سيفا فغلبهم وكان جعل مقرَّه في غزير وادخل في خدمتهِ المشائخ آل حبيش . وترك آثارًا مشكورة من ولايتهِ التي بلغت ٤٧ سنةً فتوفي سنة ١٥٨٢ . ولم تطل بعدهُ ولاية بني عسَّاف فان محمَّد ابن الامير منصور قُتل بعد عشر سنين (١٥٩١) كمَنَ لهُ عدوُّهُ يوسف باشا سيفا في مضيق المسيلحة قريباً من بترون فاغتالهُ فمات ولم يعقب وبهِ انقرضت سلالة بني عسَّاف واستولى يوسف باشا سيفا على املاكهِ في جهات طرابلس ولم تطل مدَّة ولاية بني سيفا كما سبق

﴿بنو معن في بيروت﴾ وكان نجم بني معن يزداد سطوعاً فبعد وفاة الامير فخر الدين الاوَّل ابن عثمان الذي كان دعاهُ السلطان سليم الاوَّل بسلطان البرّ فأولى لبنانَ وسواحلهُ اماناً ورقياً سنة ٩٥١هـ (١٥٤٤ م) خلفهُ ابنهُ الامير قرقماز فلم يبلغ من الجاه والسلطة ما بلغهُ ابوهُ . وفي ايامهِ أقطعت الدولة بيروت الامير منصور عسَّاف فتولَّاها مدَّةً وبنى لهُ فيها قصرًا جميلًا وبنى بقربه جامعاً نُسب اليهِ وشيَّد دار ولايتها

وكانت وفاة الامير قرقماز سنة ٩٩٣هـ (١٥٨٥م) وهو مختفٍ في مغارة جزّين من وجه الدولة فرارًا من ضرائبها الباهظة وخلَّف ولدَين الاميرَين يونس وفخر الدين ضمَّها اليهِ خالهما الامير سيف الدين التنوخي وسلَّمها بعد حين ولايتَها في الشوف

ولكليهما اخبار واسعة ومآثر جليلة ووقائع عديدة مع ولاة الدولة والامراء المجاورين لهم . وقد اشتهر خصوصاً الامير فخر الدين الذي عُرف بالكبير . فهذا كان مولدهُ سنة ١٥٧٢ . تربَّى بعد وفاة والدهِ في كسروان في ضيافة بيت الخازن ثمَّ خلف اباهُ في ولاية الشوف . وهو الذي مدَّ نحو اربعين سنة ألفَتَ اليهِ انظار مواطنيهِ واستولى على قسم كبير من بلاد الشام وجنَّد الجنود وتصدَّى لولاة الدولة فغلبهم فسارت بذكرهِ الركبان حتى عرفهُ القاصي والداني بل تجاوزت اخبارهُ البحار فاصبح اسمهُ في بلاد الفرنج مرادفاً لبطل الشرق وسلطان الشام ومحامي النصارى . وكان بين

حاشيته منهم رجال فضل وذكاء لاسيما من مشايخ آل الخازن وكان كاخيته أبا نوفل نادر الخازن

وكانت بيروت في جملة البلاد الواقعة تحت حكم الامير فخر الدين الكبير فخصّها بعنايته وأعارها نظره لترقية امورها المادّية والادبيّة فرمّم ما خرب من ابنيتها وعُني بتحصينها وتشجير غابة صنوبرها القديمة وابتنى لها جامعاً يُعرَف الى اليوم باسمه واتّخذها كدار سكناه ومقام عزّه ورونق دولته فبنى فيها الدور الرحبة والمعاهد البهجة والجنائن الغنّاء. ومن مبانيه برجُ الكشّاف الذي بقي الى اواخر القرن الماضي فهُدم وأُقيمت في مكانه الحوانيت والمقاهي. وبنى الخان المعروف بخان الوحوش ثمّ الحمّامات والاسواق والفنادق

وكان تحت يده مهندسان ايطاليّان اسمهما تشيولي(Cioli) وفاني (Fagni) كانا يتوليان هندسة تلك المباني على طراز بديع فاصبحت بيروت بها مزدانةً برونق جديد كان يستوقف انظار القادمين اليها من السيّاح. وكانت سوق التجارة في ايّامه رائجة ايّ رواج. وكانت السُّفن الاوربيّة الفرنسويّة والايطالية والهولنديّة تنقل الى بيروت محصولات البلاد الغربيّة وتستعيض عنها بخيرات البلاد الشرقيّة لاسيما الحرير والمنسوجات الوطنيّة والغلّات الوافرة. وانّما اساء اليها والى المدن الساحليّة اذ جنح الى رأي من اشار اليه بان يطمّ ميناءها ليمنع اعداءه عن دخولها ففعل ذلك في بيروت وصيداء وعكّا فكان هذا من بعده احد اسباب انحطاط التجارة في سواحل الشام الى القرن التاسع عشر. وفي ايّامه بنى الامير منذر التنوخي جامعاً يُعرف باسمه الى اليوم

وبنى الامير فخر الدين للفرنسويين خاناً في صيداء احتلّه قناصلهم وتجّارهم وامضى معاهدةً مع تجّار فلورنسة فاتّخذوا لهم مخازن واسعة واقاموا لهم قناصل. فكانت هذه المعاملات الوديّة داعياً له الى ان يلتجئ الى غراندوقة فلورنسة قزما الثاني من سلالة مادیشیس سنة ١٦١٣ لما ضايقه اعداؤه وجيوش الدولة المرسلة لمحاربته فابحر الى ايطالية وبقي في ضيافة امير فلورنسة مدّة خمس سنوات حتى تمكّن من العود الى وطنه فاستأنف اعماله في ترقية وطنه والدفاع عنه بالاستحكامات وتشييد القلاع وكان في خدمته جيش من السُّكمان وغيرهم المتجنّدين بالاجرة بلغ عددهم

على ما قيل الى نحو ١٠٠،٠٠٠ لولا انّ الدولة لم تزل تترصّدهُ واستراب بنيّتهِ في طلب السلطنة فلم تزل تمدُّ ولاتها بالجيوش البرّية والبحريّة حتى قبض عليه احمد كجك سرعسكرها في قلعة جزّين فقُتل الامير يونس اخوهُ وأُرسل هو مغلولًا مع اولاده الى الاستانة حيث قُتلوا بامر السلطان مراد الرابع ولم ينجُ من اولاده الاربعة الّا صغيرهم الامير حُسين فعُفي عنه (٣ نيسان ١٦٣٥م)

وكان ابن اخي الامير فخرالدين ملحم بن يونس نجا من أسر أحمد كجك واختفى في جبل الشيخ حتى سنحت لهُ الفرصة فعاد الى ولاية عمّهِ فخر الدين بمناصرة محازبيهِ القيسيين سنة ١٦٣٦ وحكم على بيروت وسواحل الشام مدّة عشرين سنة وتوفّي في صيداء سنة ١٦٥٨ اودت بحياتهِ حُمّى خبيثة . وقام بالامر بعدهُ ولداهُ الاميران احمد وقرقماز الّا ان محمّد باشا الارناؤوطي تعقّبها بامر الصدر الاعظم محمّد كوبرلي فقُتل قرقماز سنة ١٦٦٢ غدر به حاكم صيداء محمّد باشا . امّا احمد اخوهُ فاشتدّ ساعده وحارب اليمنيّة فانتصر عليهم في حي بيروت المعروف ببرج الغلول سنة ١٦٦٤ واستمرّ في حكمهِ آمنًا الى سنة وفاتهِ ١٦٩٧ فمات دون عقب وانقرضت بموتهِ سلالة بني معن

وكانت الدولة اخذت منذ السنة ١٠٦٧ه (١٦٥٦) تعيّن ولاةً لبيروت وصيداء علّها تقهروا الامراء الوطنيين . كان اوّلهم محمّد باشا الارناؤوطي المذكور ثمّ قبلان باشا دفتر دار صيداء ثمّ محمّد باشا والي صيداء ثمّ أفرزت بيروت عن صيداء فدبّرها ولاة عثمانيّون الى سنة وفاة الامير احمد المعني فسمح الوالي لاهل لبنان ان ينتخبوا بعض الشهابيين عوض المعنيين تمرابتهم من بني معن فوقع الاختيار على الامير بشير الشهابي فاستولى على الولايات التي كانت تحت حكم المعنيين الممتدّة من جهات صفد الى نواحي الحجّة شمالي لبنان . ومما اشتهر به الامير بشير الاوّل انّهُ قاتل في جانب الدولة الشيخ شرف الدين المتوالي صاحب بلاد بشارة فكسرهُ وقادهُ اسيرًا الى والي صيداء وضمّ بلادهُ الى ولايتهِ . توفي الامير بشير في صفد السنة التاسعة من ولايتهِ (١٧٠٧)

وخلفهُ الامير حيدر فحكم البلاد من السنة ١٧٠٧ الى ١٧٣٠ . وهو الذي حارب اليمنيّة وانتصر عليهم في واقعة عين داره الشهيرة فاستأصل شأفتهم في السنة

١٧١١ بعد ان كانت قويت شوكتهم لاسيما بيت علم الدين فكان علي بن علم الدين ويوسف علم الدين وآلهما يسكنون بيروت ويتصرفون بامورها بصفة كونهم خلفاء بني المنذر. فصار بعد كسرتهم الحكم للشهابيين دون منازع

(لهُ تتمّة)

تاريخ مدفن عبراني في بيروت

من القرن الحادي عشر

لحضرة الاب رينه موتر اليسوعي

هذا اثر نفيس هدانا اليهِ جناب المهندس ادمون افندي بشاره مدير النافعة حاضراً في لبنان الكبير. فنتقدّم لحضرتهِ شكرنا عن لطفهِ في إلقات نظرنا اليهِ كما يشكرهُ كلُّ من يُعنى بتاريخ عاصمتنا العزيزة

وترى هنا صورة الكتابة المذكورة التي نقلناها عن صورتها الشمسيّة المكبّرة وهي مرقومة على حجر كلسي طولهُ ٣٨ سنتمتراً في عرض ٣٦ س وسمك ١٥ س

נאסף חמים
הלו(י) בר מנשה
ראס הקהל
נכ שנה אחא
לסברות

فقراءتها لا شكّ في صحّتها وقد ساعدنا على فكّ معانيها حضرة الاب سباستيان رونزفال. ولكن يجب ان يُلاحَظ انَّ الحفّار اذ لم يجد فسحةً كافية ليرقم الحرف الاخير من الكلمة رقمها بين السطرين الثاني والثالث. امّا الرابع فيبتدئ بكلمتين

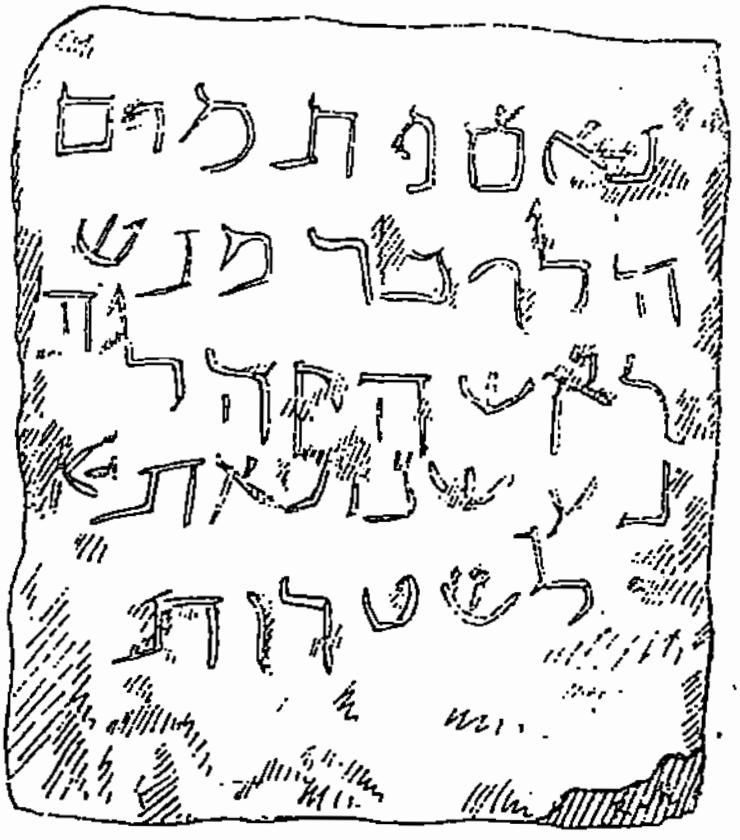

صورة الكتابة المدفنيَّة العبرانيَّة المكتشفة في بيروت

مختصرتين شاع اختصارهما وهما :(חחי) ז(ח) اي انَّ راحتَهُ (هي) عدن (الفردوس) . وفي السطر الخامس يدلُّ التاريخ المدوَّن فيه على تاريخ السلوقيين . ومن ثمَّ يجوز تعريب الكتابة هكذا :

١ انضمّ (الى آبائهِ) تميم
٢ هَلَو (ي) بن منسّا
٣ رأس الطائفة
٤ فاستناح في الفردوس سنة ١٤٠١
٥ من العهود

انّ سنة العهود ١٤٠١ المذكورة هي سنة تاريخ السلوقيين وتوافق السنة ١٠٨٩ — ١٠٩٠ للمسيح . وبه يستدلّ على ان المدفن المنوّه بهِ سبق عهد الرحّالة اليهودي بنيامين دي توديل (Benjamin de Tudèle) الذي زار سواحل الشام وحطّ الرحال في بيروت نحو سنة ١٠٧١م . وقد ذكر ما وجدهُ فيها من الموسويين فأحصاهم خمسين نفساً ووجد في سائر المدن الساحليّة عددًا اوفر من اليهود فعدّ منهم في اللاذقيّة ١٠٠ وفي جبيل ٢٠٠ وفي صور ٥٠٠ امّا انطاكية فلم يجد فيها منهم سوى عشرة وفي صيداء عشرين فقط . وهو يعيّن ما لكلّ مدينة من الاعيان المتولّين على الملّة اليهوديّة . والدفين الذي ورد ذكرهُ في الكتابة التي نحن في صددها اعني تميم هَلَوي انّما كان احد هؤلاء الاعيان يُشار اليهِ برأس الطائفة

وبعد كتابة هذه النبذة احببنا ان نطّلع على مكان وجود ذلك الاثر فاوقفنا عليهِ جناب صاحبِ الوجيه عبدالله افندي الخوري وُجد في ملكهِ الذي باعتهُ منهُ ابنة اختهِ غربيّ دار القنصليّة الاميركانيّة عند حدود الرمل مع آثار أخرى تدلّ على انّ هناك كانت مقبرة اليهود في القرون الوسطى . فنشكر لحضرتهِ لطفهُ بافادتنا

حمّورربي (١ ملك بابل

نظر تاريخي للاب لويس شيخو اليسوعي

طاب الينا احد الافاضل من اخوة المدارس المسيحيّة في الثغر ان نكتب فصلاً عن هذا الملك الذي ظهرت آثارهُ في اوائل القرن العشرين فكان لاكتشافها صدى

١) هذا الاسم في الاصل مكتوب «حَمُوبِيّ» والباء في البابليّة كالميم في العربية وانّما شاع في المنشورات بصورة حَمُورَبي

استحسان في سائر انحاء العالم المتمدن وقد اشرنا اليها غير مرَّة في المشرق لكنَّنا لم نفرد لها مقالة فبطيب الخاطر ندوّن هنا خلاصة اخبار ذلك الرجل الكبير

١ ﴿اكتشاف آثار حمورابي﴾ في اوائل شهر كانون الاوَّل من السنة ١٩٠١ كان الأثري العظيم السيو دي مورغان (J. de Morgan) المتوفى حديثاً يبحث عن عاديَّات مدينة سوس (شوشن القديمة) وامتدَّت حفريَّاتهُ الى اخربة هيكل شوشيناك واذا به قد عثر على نصب من الحجر المنيع (diorite) كان طولهُ مترين و٢٥ سنتمترًا ودائرتهُ في اسفلهِ مترًا و٩٠ س

والنصب على قسمين فني قسمهِ الأعلى صورة الملك حمُّورابي تراهُ واقفاً متَّشحاً برداء متمنطقاً وعلى صدره قلادة وعلى رأسهِ قلنسوة من لبدٍ ذات طيَّةٍ عريضة في اسفلها والملك ملتحٍ وهو رافع يمناهُ الى قرب شفتيهِ تسندها الشمال عند ذراعها كأنهُ يصغي بكل قواهُ الى ما يوحى اليهِ

وبازاء الملك الاله شمش (الشمس) جالساً على عرش يعلو رأسهُ تاجٌ مقرَّن ذو اربع لفَّات مدرَّجة تبلغ الى طرف هلال . يكسوهُ رداء ذو افاريز ولحيتهُ كثيفة مصنوعة يشعُّ من طرفي كتفيهِ اشعَّة من النور ويدهُ الشمال على ركبتهِ امَّا اليمين فقابضة على صولجان رمز العدل والاستقامة يقدّمهُ الى الملك والاله ممثَّل في هيئة المملي عليهِ اوامرهُ فينصت الملك اليها بكل إخبات

امَّا القسم الثاني من النصب فهو مكتوب بالحرف المساري على جوانبهِ الاربعة يحتوي دستورًا من الشرائع البالغ عددها ٢٨٢ بندًا مما يوحي بهِ الاله شمش الى عبدهِ الملك حمُّورابي . وهذا النصب قد نُقل اليوم الى متحف اللوفر في باريس وكان حمُّورابي قد اقامهُ في بابل عند هيكل الاله ثمَّ نُقل من بابل الى شوشن لمَّا فُتحت بابل بعد ٨٠٠ سنة بتجاربة احد ملوك العيلاميين (اطلب الصورة في الوجه التالي)

٢ ﴿من هو حمورابي؟ وما اصلهُ﴾ حمورابي ملك عظيم كان يحكم على مدينة بابل في اواخر القرن الحادي والعشرين . اصلهُ على ما يرجَّح من قبائل ساميَّة اقتحمت على بلاد بابل في اواسط الالف الثالث قبل المسيح وملكت عليها حتى قامت على ملوكها جيوش من العيلاميين فقهرتهم واستولت على بلادهم وضربت على ملوكهم الجزية فذلُّوا وضعفوا . وكان حمُّورابي احد هؤلاء الملوك الخاضعين للملوك العيلام الذين

كانوا من عنصر الآريين واسمُ حمُورابي يدلُّ على اصلهِ السامي ومعناهُ «العمّ الرفيع الشأن» يتركّب من لفظتين «حم» وهي كعم العربيّة ثمّ «رَب» اي رفيع وكبير. ومثلهُ اسم خلفهِ حَمصَدوقا اي العمّ العادل

صورة نصب حمُورابي

٣ ﴿ما هي اخبارهُ﴾ انَّ اخبار حَمُورابي قد ثبتت اليوم بكل تأكيد بما اكتُشف لهُ من الآثار المتعدّدة في شوشن وفي بابل ما خلا النَّصب الذي مرَّ ذكرهُ. واخصُّها عدَّة كتابات ورسائل وُجِّهها حمُورابي الى وزيره يلتمهُ اوامرهُ في تدبير البلاد وسياستها ومعاملات اهلها ولاسيما كتابةٌ لاحد عُمَّال الدولة نشرها حضرة العلّامة الاشوري الاب شَيل الدومنيكي وقد ورد فيها ذكر مآثر الملك حمورابي مدَّة الثلث والاربعين سنةً من ملكه. ويؤخذ منها انهُ بقي في مدَّة الثلثين السنة الاولى خاضعاً لملك عَيلام وهو يستعدُّ لمحاربتهِ فناجزهُ الحرب في السنة الثلثين وانتصر عليهِ ودحرهُ وعاد الى بابل ظافراً وحكم عليها وعلى كلّ بلاد الكلدان لا يزاحمهُ احد في ملكهِ مدَّة الاثنتي عشرة سنة التي عاشها بعد انتصارهِ

اما مشاريعهُ الجليلة التي هي موصوفة في الكتابة المذكورة فتتناول كلّ الدوائر الملكيَّة كبناء الهياكل التي شيّدها لاكرام الالهة وكتشييد القصور والابنية

العمومية والخصوصية لأبهة الدولة وتوسيع نطاق اعمالها فحفر الأقنية لتنمية الزراعة وحصّن المدن في وجه الاعداء ونشّط المعاملات التجارية والصناعية حتى استحق بعدله وحسن تدبيره ان يُنظَم بين اكبر الملوك الذين حكموا على الشعوب الغابرة

ويظهر الملك حمورابي في كل اعماله كأنهُ ظلُّ الآلهة على الارض عريق العبادة نحوهم ويجري على مقتضى امرهم. واخصُّ هؤلاء الآلهة التي يذكرها حمورابي شمش ومردوك وحدد وأنو ونوجال وأليل. ويذكر من الآلهات إنشتار (عشتروت) وشالة وزربنيت الخ

٤ ﴿شريعة حمورابي﴾ هي الدستور الشرعي الذي اشرنا اليهِ في الباب الاوّل ولعلهُ اقدم واشرف وأبدع ما وُجد في عهدنا من آثار الامم الغابرة. وكان العلماء لا يعرفون قبلهُ إلّا الشريعة الموسوية وهو يسبقها بخمسة اجيال. وقد اسرع حضرة الاب شيل الراهب الدومنيكي رصيف المسيو دي مورغان فنشرها ونقلها الى الافرنسية وذيّلها بالحواشي بضعة اشهر بعد اكتشافها سنة ١٩٠٢ فأعجب الكل بمعارفهِ الواسعة

وهذه الشريعة مع قدمها تذهل عقول العلماء بما تحتويهِ من البنود المُفعمة حكمةً المُعربة عن رجوح فهم كاتبها وملاءمتها لاحوال المجتمع الانساني ممّا لم تبلغهُ شرائع حكماء اليونان المشهورين بسعة ادراكهم. وهي كما قلنا تشتمل على ٢٨٢ بنداً منطوق كل بندٍ بالفاظ قليلة واضحة لا تدع مكاناً للمماحكات افتتحها بمقدمة قصيرة يقول فيها انَّ الاله مردوك اقامهُ حاكماً على البشر ليدبّر امورهم ويسوسهم بالشرائع

امّا مضامين هذا الدستور فتعود الى النقط التالية :

١ (ع ١–٢) يُحكَم بقتل الانسان اللاغن غيرهُ بدون حقّ. ويُمتحَن بالنهر على من أضرَّ قريبه بالرقي والسحر فإن غاص نجا وان طاف قُتِل

(ع ٣–٤) يُقتل الشاهد بالزور على آخر. وان شهد زوراً في المبيعات حُكم عليه بالغرامة

(ع ٥) القاضي العائد عن حكمهِ لسبب رشوة يغرَّم ١٢ مرَّة عن مادَّة المحاكمة ويُعزَل

(ع ٦–٢٥) بنود مختلفة في السرقة والأحكام على السارق على حسب كميَّة المسروقات واماناتها وضروب الناس المسروقين

(ع ٢٦–٤١) أحكام شتى في واجبات عمّال الدولة ورواتبهم ومحاكمتهم عند إساءتهم في

الخدمة وفي التصرُّف بأملاك الدولة فربَّما حُكم عليهم بالإعدام

(ع٤٣-١٠٧) هنا بنود عديدة مدارها على ارباب الاملاك وعمَّالهم وعلى التجَّار وزبائنهم وما لكلٍّ منهم من الحقوق وعليهِ من الواجبات في المعاملات والاستدانة والربا الخ. وكذلك غرسُ البساتين وابنية البيوت وشروطها

(ع ١٠٨-١١١) احكام على باعة الخمور والخمَّارين

(ع ١١٢-١١٩) معاقبة المستودَع السارق والدائنين الرافضين أداء ديونهم لغرمائهم

(ع ١٢٠-١٢٦) الودائع وشروطها وحفظها وضياعها

(ع١٢٧-١٨٤) هذه بنود مختصَّة بقوانين الزواج وبحقوق الزوجين ومحاكمتهما في الامور الزواجيَّة وفي الطلاق واحكامهِ

(ع ١٨٥-١٩٣) أحكامٌ في التبني وشروطهِ

(ع ١٩٤-٢١٤) في الجنايات واشكالها ومعاقباتها

(ع ٢١٥-٢٢٧) في أُجر الاطبَّاء والجراحيِّين والبياطرة والحلَّافين ومسؤوليَّتهم

(ع ٢٢٨-٢٤٠) قوانين المهندسين والبُناة ومعمّري السُّفن وما لهم وعليهم

(ع ٢٤١-٢٥٢) في كراء الدوابّ والمواشي وما ينجم عنها من الاضرار ومسؤولية اصحابها

(ع ٢٥٣-٢٧٧) قوانين الاجارة والقروض

ع ٢٧٨-٢٨٢) هذه البنود الاخيرة خاصَّة بشراء العبيد ومعاملاتهم

٥ ﴿ خواصّ دستور حمورابي الشرعي ﴾ انَّ (اوَّل) ما يلوح من فحص هذا الشرع انَّ بلاد بابل كانت بلغت في القرن الحادي والعشرين قبل المسيح مبلغاً رفيعاً من الرقي والخصب وذلك ما يدفع حمورابي الى وضع سُنَن متعدّدة تتناول الزراعة والصناعة والتجارة البرّيَّة والبحريَّة لئلَّا يصيبها أذًى بسوء معاملات اصحابها

(ثانياً) ثمَّ يلوح من منطوق هذا الدستور انَّ الملك لم يحكم في بابل حكماً مطلقاً. فلا تكاد تجد لهُ عملاً مستقلًّا في هذه البنود العديدة وانَّما الحكم فيها للشريعة ولمُنَفِّذي تقاريرها اي الشُّرَط والقضاة

(ثالثاً) ويلوح كذلك منهُ روح مساواة بين طبقات الشعب فقلَّما ترى في هذهِ الشريعة اختصاصات ينفرد فيها الاعيان عن الشعب. فان احكامها تعمُّ الجميع إلَّا ما هناك من امر العبيد وبيعهم كالسلعة كما شاع بين كلّ الامم القديمة

(رابعاً) وبوجه الإجمال يقال انَّ شريعة حمورابي متَّسمة بسمة الرفق والعدل وتفضل على شريعة سولون والشرع الروماني قبل النصرانيَّة. فكلّ من يمعن النظر في دقائقها لا يتمالك عن الثناء على ما تضمَّنت تلك السُّنن من روح الانصاف والحكمة

٦ ﴿شرائع حمورابي وشرائع موسى﴾ واعجب من ذلك ما يجده ذوو الاعتبار من لاهوتيين وفقهاء من الشبه بين عدّة احكام من شريعة موسى وشريعة حمورابي فظنّ البعض ان موسى عرف شريعة حمورابي وليس لدينا في ذلك حجّة ثابتة. والمرجّح عند العلماء ان موسى النبي لم يعرف تلك الشريعة ولم ينقل عنها وانّما يذهبون الى ان موسى كما حمورابي رجعا في بعض موادّ شريعتهما الى عادات الشعوب السابقة وسننهم الشائعة فوقع التشابه بينهما في بعض بنود شريعتهما

ومع هذا التشابه الجزئي يوجد في الشريعة الموسويّة تقارير عديدة تفضل على ما ورد من نوعها في شريعة حمورابي وقبل كلّ انّ الشرع الموسويّ مُقيَّد بنظر الاله الحقّ فاليه تعالى يعود الحكم وباسمه يقضي القضاة كممثلي سلطانه الاعلى

ثمّ انّ في شريعة موسى تلوح فضلًا عن عدالة الشرع البابليّ محبة الله الى شعبه ورعايته له في احواله الزمنيّة وكيانه بين الشعوب الاجنبيّة

ولشريعة موسى فضل آخر من جهة الآداب الراقية. فانّ شريعة حمورابي تتساهل ضمناً ببغاء النساء العواهر الذي تحظر عليه شريعة موسى (تثنية ٢٣: ١٧). وكذلك الفجور البهيميّ الذي تعاقبه شريعة موسى اشدّ العقاب. وترى ايضاً حالة العبد في الشرع الموسوي اقرب الى الرحمة والرفق من الشرع البابليّ وهو كذلك اشدّ وطأة منه على البحرة والرُّقاة

هذه بعض وجوه الخلاف بين الشريعتين ويقال اجمالًا انّ كلًا منها تلائم احوال شعبها فانّ شريعة حمورابي اجدر بحضارة مدنيّة واسعة كثيرة الشعب والفروع والمعاملات. بينما ترى الشرع الموسوي موافقاً لشعب صغير معتزل عن سواه يتعاطى خصوصاً فلاحة الارض ورعية المواشي مرتبط نحو إلهه ودينه بروابط وثيقة غير منفصمة تؤدّيه الى مجيء المسيح الموعود به الذي سيأتي لا لينقض شريعة موسى بل ليكملها ويأتمها اوج فضلها (متى ٥)

٧ ﴿حمورابي وابرهيم الخليل﴾ بقي مُشكل تباحث فيه علماء العاديّات الاشوريّة. أيوجد في آثار حمورابي ما يُشعر بشيء من مرويّات الاسفار المقدّسة. قلنا انّهم حدّدوا زمن حمورابي فتبيّنوا انه ازهر في القرن الحادي والعشرين قبل المسيح. وهو ايضاً القرن الذي عاش فيه جدّ العبرانيين وابو المؤمنين ابرهيم الخليل الذي كان

اصلهُ ومولدهُ في مدينة أُور من حواضر مملكة بابل الكلدانيَّة فخرج منها هو وابوه تارح واهلهُ وانتقلوا الى حرَّان كما جاء في سفر التكوين (١١ : ٣١) أمَّا سبب خروجهم فقد اتَّضح بالاكتشافات الاشوريَّة الحديثة وذلك انَّ مدينة أُور أُصيبت قبل حمُّورابي بسنين قليلة في زمن سلفهِ المدعوّ سِينبَلَت بالنهب والسلب والمذابح ففرَّ اهلها الى حرَّان ونقلوا اليها عبادة الاله سِين اي القمر معبود اهل أُور وكان ابرهيم مهاجرًا معهم . ثمَّ دعاهُ الله الى بلاد كنعان هو ولوط ابن اخيه وعشيرتهُ (تكوين ١٢ : ١ — ٥)

وممَّا جاء في سفر التكوين ايضاً (١٤ : ١ — ١٦) انَّ اربعة ملوك يدعى أوَّلهم امرافل اتوا من جهات بابل وعيلام لمحاربة خمسة من ملوك فلسطين منهم ملكا سدوم وعمُّورة فأغاروا عليهم وكسروهم وسبَوهم واخذوا غنائمهم وعادوا الى بلادهم وكان في جملتهم لوط ابن اخي ابرهيم . فعلم بذلك الخليل وهو قرب مدينة حبرون فجمع آلهُ وعبيدهُ وسار في اثرهم وباغتهم ليلاً في طريقهم وكسرهم وعاد بالغنائم وبابن اخيهِ سالماً

فتناوَل العلماء المتضلِّعون بالآثار الاشوريَّة كشرادر والاب شيل وكِنغ وغيرهم من هو أمرافل المذكور هنا كذلك شِنعار المقصود بها مملكة بابل فرجَّحوا انَّ أمرافل هذا هو حمُّورابي اذ كان خاضعاً لملك عيلام المدعوّ هنا بكدُر لاعومر سار معهُ لمحاربة ملوك فلسطين لمَّا جاهروا بعصيانهِ فدحرهم ابراهيم بعد انتصارهم واستردَّ منهم الغنائم . وقد وجدوا في صورة الاسمَين «حمُّورابي وامرافل» تشابهاً في الكتابة المسماريَّة وتصرُّف البابليين والساميين برواية الاسماء . ثم انَّ اسم حمُّورابي ورد على صورة «أمُورپي» وقد أتت خاتمة اسمه «پي» مخفَّفة عن «پيل» كما ثبت من عدَّة اسماء بابليَّة فيكون الاسم اذن «اموربيل» ثم انَّ الباء عندهم كالفاء وبذلك لا يبقى شبهة في توحيد الاسمين «حمُّورابي» و«أمرافل» . وقد وجد العلماء في بقيَّة اسماء الملوك المحاربين المذكورين في التوراة دلائل أُخرى لتعريف زمانهم واحوالهم في عهد ابراهيم . فأتت هذه الادلَّة كبرهان جديد لصحَّة الاسفار المنزلة . فسبحان الذي جعل في اعماق الارض حججاً راهنة لتزييف آراء الزنادقة الذين انكروا الموسى وضعهُ لسفر التكوين كما استخرج من مدافن جُبَيل آثار كتابيَّة باللغة الفينيقيَّة فثبت للقائلين ان الكتابة الساميَّة كانت مجهولةً في ايامهِ

الدنيا والدين في عام خمسة وعشرين

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

١ اوربة (تتمَّة)

﴿المانية﴾ سعت المانية غاية جهدها لتعتق اراضيها من مراقبة الدول المتحالفة وتُخرج من نواحي كولونية العساكر الفرنسويَّة المحتلَّة فيها. وقد تأخر الحلفاء عن الخروج لما اثبتوهُ من نقض الدولة لمواعيدها واستعدادها خفيةً للحرب واكتشاف عُدد حربية وافرة على خلاف ما صار عليهِ الاتفاق

كانت امور المانية الداخليَّة في اضطراب لما بين الاحزاب الاشتراكية والمُحافظة من الاختلاف. ففي اواخر شباط سقطت وزارة مَركس الاشتراكي ووقع الانتخاب على الكنشلبار لوثر

وفي ٥ آذار توفي رئيس الجمهوريَّة الالمانيَّة ايبرت وبعد شهرين أُقيم على الدولة رئيساً المارشال هندنبورغ احد اركان الحرب العموميَّة فكان لانتخابهِ وقعٌ سيِّئ في نفوس الحلفاء المتخوِّفين من الحرب ومن عودة الامبراطور غليوم الى عرش المانية اذ كان هندنبورغ من أخلص قوَّادهِ

وقد احتفلت المانية في شهر أيار بتذكار السنة الالف لامتلاكها على انحاء نهر الرين وكولونية. وجدَّدت احتجاجها على احتلال فرنسة لتلك الانحاء

ثمَّ تمَّ خروج الفرنسويين من المانية من مقاطعة الروهر اوَّلًا ثمَّ من كولونية في شهر كانون الاوَّل بعد ان أمضت المانية معاهدة لوكارنو التي قرَّر فيها ممثلوها مع فرنسة وانكلترَة وايطالية وبلجكة القرارات التي اتَّخذوها توطيداً للسلام ومناهضةً لما يعبث بجانبهِ. وقد صدَّقت الحكومة في مجلسها العامّ على ما تعهَّد بهِ ممثلوها

ومِمَّا سُرَّ بهِ الكاثوليك ما اشترع عليهِ المندوبون من وجوب التعليم الديني في المدارس ردعاً للشرور الناجمة من التعليم اللادِيني والكفري

وكذلك ابتهجت المانية الكاثوليكيَّة لتثبيت قداسة بطرس كانيزيوس والاعلان

به كملجأ الكنيسة لا أذاه من الخدم الجليلة للمانية اذ قام كبطل مغوار في وجه الاصلاح البروتستاني الموهوم وناضل عن الايمان الكاثوليكي فنجى قسماً كبيراً من المانية من ذلك الوباء العضال ومن الحروب الدينية التي قامت المانية في القرن السادس عشر ظهراً لبطن. فأقيمت مواسم جليلة في كل الانحاء لذكر هذا الواقع العظيم

﴿باڤارية﴾ قد استقلّت بحكمها بعد الحرب. وفي هذا العام في كانون الثاني قد عقدت دولتها معاهدةً مع الكرسي الرسولي واظهرت فيها كل تساهل بما طلبه الحبر الاعظم بخصوص تعيين الاساقفة وحرية الرهبانيات والتعليم الديني في المدارس

﴿سويسرة﴾ اخذت بتنظيم جيشها على قواعد الجنديّات المستحدثة من حيث التسليح والحركات في الدفاع والهجوم

ومما أتته سويسرة من الاعمال المشكورة ما شرعهُ مجلسها في ٢٢ آذار من إلغاء القمار ومشاهد المضاربات

تباشرت سويسرة عموماً وفريبورغ خصوصاً بتثبيت قداسة رسولها الكبير في اواسط القرن السادس عشر القديس كانيزيوس اليسوعي الذي انشأ جامعة فريبورغ وفيها توفي

﴿بلجكة﴾ وقعت بين احزابها السياسيّة منازعات سبّبت سقوط وزارتها وطالت مدّتها حتى تمكن اخيراً الحزب الكاثوليكي من الفوز بحزب الاحرار المناهضين للدين وانما احتاج للتقرّب من حزب العمّال المشايعين للاشتراكيين

امّا احوالها الاقتصاديّة فهي على غاية النجاح. وللدين في بلجكة مقام رفيع بهمّة اكليروسه الجامع بين الفضيلة والعلم وبمساعدة الجمعيّات الرهبانيّة والمدارس الكاثوليكيّة العليا والثانويّة ولا سيما بفضل نيافة الكردينال مرسيه

اراد اهل بلجكة اقامة عيدٍ خصوصي اكراماً لعرس ملكهم الفتي وفكّروا في تقدمة هديّة فاخرة للعروسَيْن العزيزَيْن. فلم يشأ الملك ان يتحمّل الشعب هذه الكلفة وانما عرض على المتولّين للحفلات ان يُعلن باكتتاب على العموم لمساعدة المنكوبين بطغيان الانهار وجعلوا الاكتتاب فرنكاً واحداً فكان مجموعهُ مليونين من الفرنكات صُرفت في خير المنكوبين

﴿هولندة﴾ لا تزال امورها المدنيّة في ترقٍّ. وكذلك قد اتضحت الديانة

الكاثوليكيَّة معتبرةً في اعين الجميع حتى غلاة البروتستان واذ قرَّر مجلس العموم إلغاء سفارة الدولة لدى الكرسي الرسولي قدَّم اربعة وزرائها الكاثوليك للملكة وليلهمين استعفاءهم فكان لفعلهم تأثير عظيم حيَّر المُقدمين على هذا العمل العدائي

﴿البرتغال﴾ جمهوريَّة البرتغال بعد هيجان اربابها اخذت بالاعتدال نوعاً. ففي شهر كانون الثاني من هذا العام أُقيمت اعياد فاخرة كتذكار للمئة الرابعة من وفاة ڤاسكو دي غاما فاتح طريق الهند حول افريقية كما روتهُ مجلَّة المشرق في ترجمة المكتشف. فارسل الكرسي الرسولي نائبهُ في مدريد السيد تدسكيني الى لسبونة ليحضر تلك المواسم باسم قداسته فتمَّ الامر بغاية ما يرام من الرونق والأبَّهة

﴿الممالك السكندينافية﴾ هي الدنيمرك واسوج ونروج. كانت منذ القرن السادس عشر مغاليةً بتعصُّبها الديني ضدَّ الكنيسة الكاثوليكيَّة. وقد سبقت الدنيمرك ومنحت الكاثوليك الحرِّيَّة في ممارسة دينهم. ثم جارتها بالعمل مملكة اسوج. وفي هذه السنة الاخيرة رأت نروج ان تلغي من شرائعها ما لم يَعُد ينطبق مع تساهل الشعوب وسمحت للرهبانيَّة اليسوعيَّة ان تحتلَّ اراضيها

اعلنت دولة نروج بتملُّكها على انحاء سپتزبرغ في ١٤ آب

وقد جرى في الصيف الاخير في عاصمة اسوج مؤتمر عظيم للاديان كانت الغاية منهُ وجود طريقة للألفة والتسامح بينها. فحضرهُ اصحاب المذاهب البروتستانيَّة المختلفة المتعدِّدة المتناقضة والشيع الوثنيَّة والمسلمون واعضاء الكنائس المنفصلة عن رومية. فعُقدت جلساتهُ وخطب فيهِ كثيرون من الخطباء عن الاتحاد والمجاملة والتعاضد في خدمة الانسانيَّة والاعمال الخيريَّة. وكان من شروط رؤساء المؤتمر انلا يُسمح للخطباء بالكلام ازيد من خمس دقائق وان يضربوا الصفح عن معتقداتهم. فكان المؤتمر عقيماً اشبه بالمجتمعات المدنيَّة الوديَّة. وذلك ما منع الحبر الاعظم ان يقبل الاشتراك بهذا المؤتمر لئلَّا تُبخس حقوق الكنيسة الكاثوليكيَّة التي مع حبِّها وخدمتها لكل البشر لا يسعها ان تقرَّ بالحقِّ لسواها ولا ان تتساهل بشيء من عقائدها الالهية

﴿روسيَّة﴾ هي الدولة التي تدهش العالم منذ ثماني سنين بسياستها الخرقاء المبنيَّة على اصول القوَّة الوحشيَّة والمبادئ الشيوعيَّة المتطرِّفة فسالت فيها الدماء كالسيول وقتلت الوفاً بل ربوات بل مئات الوف حتى ألوف الالوف من اساقفة وكهنة واعيان

وعلماء وضباط وجنود. ولم تكتف بان تجري ارباحها على تلك الفئة الثورية بل تصرف الملايين من الذهب المسلوب من الاغنياء والكنائس والاديرة لتنشر في كل الاقطار روح الشيوعية المستبيح حتى في اكبر العواصم الاوربية كباريس ولندن وبرلين وامراؤها يتشددون خصوصاً على الكاثوليك يذيقونهم انواع العذابات من نهب وضرب وحبس وقتل. وممن قتلهُ السوفيات شرّ قتلة بعد عذابات طويلة الكاهن الكاثوليكي فدوكوفيكس حُرق حياً في اواخر شهر آذار بقرب كنيسته في زيتونيا

وفي ٢٥ نيسان توفي البطريرك الاورثذكسي تيخون ضحية المعاملات السيئة التي عُومل بها من قبل السوفيات. وبعد وفاته اشاعوا باسمه وصيةً مزوّرة ختموها بختمه كانهُ يحثّ فيها الشعب على مجاراة الدولة الشيوعية

ولم يحصر امراء روسية معاملاتهم هذه الشنيعة على اعدائهم بل يُجرونها ايضاً في ذويهم فانهم لمّا مات لينين منشئ الثورة الاكبر اوقفوا رفيقهُ تروتسكي وهم يرصدون كل حركاته وسكناته حتى اذا وجدوا فيهِ ما يريبهم اوقعوا بهِ كفعل الذئاب التي تثب على احد ذويها ان رأتهُ مصاباً بجرح ولا ترى في كبار الشيوعية رجلاً يثق بصاحبهِ فكلهم على حذر من بعضهم كزينوفياف وستالين وكومنيف لا يتفقون إلّا في اعمال الجور والظلم. وقد اختار البولشفيك كرئيس لمجلس الامة المسمّى بيتر الذي اشتهر بفظائعهِ في خركوف وغيرها

ومن آثار الشيوعية في روسية المدارس الماكسة للدين وقد اخذت تأتي بثمارها فانّ عدد جرائم الاحداث بلغ في العام الماضي ثلثاً وخمسين الفاً بموجب الاحصاءات الرسمية

ودولة السوفيات تودّ التقرّب من الدول الكبرى التي لا تزال تطالبها بوفاء ديونها. فانّ لفرنسة وحدها على روسية عشرة مليارات فرنك ذهب. وتلي عليهِ بقية الدول. وبعد مباشرة المخابرات اضطرّت فرنسة وانكلترة الى قطعها

وقد احبّت روسية الرسمية مع ذلك ان تبهر العالم بتمدّنها الكاذب اذ دعت العلماء الاوربيين الى مؤتمر علميّ في عاصمتها لينينغراد فاستشفّ الحضور من وراء تلك المظاهر المموّهة حالتها السقيمة وصرّحوا بها عند رجوعهم الى مواطنهم

﴿بولونية﴾ اوقع الكرسيّ الرسولي وجمهورية بولونية على معاهدة بين الدولتين في اواسط تموز

زار الجنرال غورو بولونية في اوائل الخريف فصار لهُ في كل انحائها استقبال ملوكي واستعرض جيش بولونية فوجدهُ اهلاً بمفاخر اجدادهِ القديمة فتوثقت عُرى الحب بين فرنسة وبلاد بولونية

﴿اليونان﴾ لم تصطلح الى اليوم احوالها الداخليَّة لعدم اتفاق احزابها السياسية على وزارة ثابتة . والظاهر ان الجنرال ينغالوس يحاول التفرُّد في السلطة كما فعل موسوليني في ايطالية ليُخضع الكلَّ تحت امرهِ

وفي شهر تشرين الاوَّل حصلت المناوشات بين اليونان والبلغار اذ تجاوز جندي يوناني حدود البلغار فقُتل . فدخل اليونان اراضي البلغار وضربوا مدينة بيتريش ودخلوها وكاد يتفاقم الشرّ وتُعلن الحرب بين الدولتين فاقتضها الوزير بريان ان تُرفع الدعوى الى مجلس التحكيم في لاهاي ففعلتا وحُكم على اليونان بدفع عشرين مليوناً للبلغار كتعويض

قد اخرج الاتراك من بلادهم ٢٠٠،٠٠٠ من اليونان المحتلين فيها بادلوهم باتراك دولة اليونان . وممَّن نُفوا من تركية بطريرك القسطنطينية غَرَبوغلو مع اربعة اساقفة نقلَهم قطار خصوصي الى سالونيك . فاستاء اليونان من هذا العمل اذ لم يبقَ في القسطنطينية (رومية الجديدة) أثر للبطريركية المسكونية (كذا)

ومن نكبات اليونان طغيان المياه في عاصمتهم اثينة وانفجار البركان المسمَّى نيوكيا في القريب من جزيرة سنتورين في ١١ آب وما بعد .

﴿الدول البلقانيَّة﴾ يفرغ الشيوعيُّون الروسيُّون جهدهم ليبثُّوا في البلقان آراءهم الفاسدة وقد صرفوا لبلوغ امنيتهم نحو ٥٠٠ مليون من الفرنكات . وهم الذين اوحوا الى بعض مشايعيهم في البلغار ان يفجروا الديناميت في كنيسة صوفيا الكاتدرائية يوم اجتمع فيها ارباب المملكة الَّا الملك الذي كان غائباً فقُتل عدَّة قوَّاد ووزراء واعيان واكليروس بلغ عددهم ١٤٠ قتيلاً و٢٨٠ جريحاً

وقد فعلوا ذلك لمعاهدة البلغار ورومانية للدفاع عن البلاد في وجه البولشفيك في شهر كانون الثاني

تنازل ملك رومانية كارُل عن حقوق المملكة لابنهِ ميشال الصغير فأُعلن بهِ ملكاً في ٢١ ك ١

تعيَّن لحاضرة سربية بلغراد رئيسُ اساقفة كاثوليكي السيد رفائيل رودتش سفَّفهُ نائب الكرسي الرسولي بلفريتي وجرى ذلك بحفلة نادرة حضرها كل ممثلي الدول مع كبير وزراء المملكة. عدد الكاثوليك في بلغراد عشرة آلاف نفس وقد اضحت كنيستهم ضيقة على عددهم فاخذوا في بناء كنيسة كاتدرائية واسعة. وبين سربية والكرسي الرسولي معاهدة أُبرمت سنة ١٩١٤ .

ومن مآثم البرلشفيك انهم حاولوا قتل رئيس سربية المسو باتشيش. امَّا البانية فانَّ للمسلمين فيها القدم الاعلى... وكان الكاثوليك ألَّفوا حزباً قويًّا يرئسهُ الوجيه غورا روشي فجاهره العداء رئيسُ البلاد احمد زوغي واغرى قاتلًا بقتله فقُتل

٢ اميركة

﴿الولايات المتحدة﴾ صدَّق المجلس الاعلى على اقامة السيد كلفين كولدج كرئيس قانوني على الولايات المتحدة . وكان قبل ذلك يرئس البلاد كَتُنيان الرئيس هردنغ المتوفى قبل نهاية زمان رئاسته

قد اظهرت اميركة بعض التشدُّد بطالبة دفع ديونها من الدول المتحالفة ولاسيما من فرنسة فعُقدت لذلك بعض الاجتماعات حضر الوزير كاليو آخرَها في واشنغتن فلم تأتِ بنتيجة وصمَّمت الولايات المتحدة على مطاليبها وكأنها نَسيَت بعض ما نالها من المرافق بسبب الحرب الكونيَّة التي انتفعت بها اكثر من سواها لتأمين تجارتها واتِّساع نطاق اعمالها

وقد بُليت بعض مقاطعات اميركة الشماليَّة بإعصار هائل اضرَّ بأهلها وذهب باعمار كثير منهم وخرب عددًا عديدًا من قراهم

ومن الاخبار السارَّة نجاح الكنيسة الكاثوليكيَّة المتواصل في اميركة الشماليَّة التي بلغ ابناؤها نيِّفاً و٢٦ مليوناً من النفوس بينهم ٤ كرادلة و ١٠٥ رؤساء اساقفة واساقفة و٢٠ رؤساء رهبانيَّات و١٨٫٠٠٠ كاهن عالمي و٦٫٠٠٠ راهب و١٢٫٠٠٠ كنيسة . ومشروعاتهم الدينيَّة والادبيَّة والخيريَّة لا يُحدى عددها . وقد عوَّلوا اليوم على تشييد كنيسة فخمة على اسم قلب يسوع الاقدس في مدينة بتسبورغ قُدرت نفقاتها بمليونين دولار اي ٣٨ مليوناً من الفرنكات

ومن توفي في العام الماضي من مشاهير الاميركيين السيد لوفورلن المدعو بملك الصابون المعروف بسون ليت (Sunlight) كان مولد رجل عطّار فاخترع صابوناً جديداً صرف على الاعلان به عدّة ملايين فصار من اكبر المثرين وانما انفق قسماً كبيراً من ماله في الاعمال الخيريّة والوطنيّة وابتنى مدينةً دعاها « بورت سون ليت » جهّزها بكل ما تحتاج حواضر البلاد اليه من ابنية وكنائس ومستشفيات وبساتين. مات في شهر حزيران

زار المثري الشهير روكفلر فرنسة ومرّ على مدينة ريمس لتفقّد احوال كنيستها التي دفع لاصلاحها اربعة ملايين من الفرنكات من ماله

تستعد شيكاغو لحفلات المؤتمر القرباني في الصيف القادم فستكون من اكبر مظاهر العالم يُنتظر لحضوره عدّة كادلة و٥٠٠ رؤساء اساقفة واساقفة والوف من الكهنة ومليون من الكاثوليك فضلاً عن سواهم. وقد اخذت المدينة منذ اشهر في الاستعداد لهُ وابتنت لذلك ابنية خاصّة ومدّت اسلاكاً جديدة للقطارات. ومن المعلوم انّ اول من حطّ رحالهُ في مكان شيكاغو هو المرسل الفرنسوي اليسوعي الشهير الاب مركت (Marquette) سنة ١٦٧٤ والمدينة اليوم من اكبر مدن المعمور ينيف اهلها على ثلثة ملايين من البشر الكاثوليك منهم مليون ومئة وخمسون الفاً . ورئيس البلديّة فيها هو كاثوليكي عامل يوسف ديفا (M. J. Deva)

ومن اخبار اميركة الشمالية اكتشاف احد كبار الاثريين المهندس هرتنتون في معاملة نيقادا الجنوبية في بادية موهايا موقعَ مدينة كبيرة تقدّمت زمن الهنود يرتقي تاريخها الى بضعة آلاف من السنين وهي واسعة الارجاء كثيرة الآثار الدالّة على تمدّنها الراقي وُجدت في طور الظرّان

﴿كندا﴾ فقد الكاثوليك رئيس اساقفة حاضرتهم كيبك الكردينال بيغين المولود في ١٠ك٢ سنة ١٨٤٠ والمتوفى في ١٩ ك٢ ١٩٢٥ . تقدّمت في ايّامهِ الكنيسة تقدّماً كبيراً وتلك البلاد كان عدد كاثوليكها قبل مئة سنة ٥٠٠،٠٠٠ وهم اليوم اكثر من ثلثة ملايين

﴿اميركة الوسطى الجنوبية﴾ ان (المكسيك) لم تخرج بعد من أزمتها السياسيّة بعد تسلّط مناصري الثورة على تدبير امورها. ولعلّ اميركة الشمالية تتشرّف الى بسط

حمايتها عليها بدعوى إعادة السلام بين اهلها

انَّ قناة (بناما) مع سعتها قد اضحت اليوم ضيقةً على السفن العديدة التي تقطعها ذهاباً واياباً بين الاوقيانسين فيفكر ارباب الدولة في توسيعها

﴿البرازيل﴾ ان اتساع اراضيها وما خصَّها الله به من الخصب وضروب المرافق الطبيعيَّة المعدنيَّة والنباتيَّة يزيدها كل يوم ثروةً . كفى بذكر بنها البالغ نحو ثلثي الصادر منهُ في المعمور . وللمهاجرين السوريين في البرازيل شأنٌ يُذكر بينهم كبار التجار واصحاب الصنائع والصحافيُّون والكتبة وغيرهم

والدين في البرازيل معزَّز وللكنيسة وارباب المقام الحقيق بهم في المواطن الرسميَّة . على انَّ هناك ايضاً قوماً يحاولون الفتن والدسائس لينصبوا لهم عرشاً على اخربة السلطة المنظَّمة . ففي اواسط العام قام بينهم بعض اصحاب المشاغب وسعوا الى قلب الحكومة واستبدلوا كألوف العادة الى النهب والسَّلب والمؤامرة على حياة السكان في سان باولو وريوجانيرو ولم تلبث الحكومة ان كسرت شوكتهم وردَّتهم خائبين

وقد رأينا في فصل الصيف وفد الزوَّار البرازيليين الى بلادنا والى زيارة الاراضي المقدَّسة فصار لهم احسن استقبال حيثما ساروا وشكر لهم اللبنانيُّون اصطناعهم الى المهاجرين الوطنيِّين في بلادهم وكان بينهم الاساقفة والاعيان فعادوا الى بلادهم لاهجين بمروءة اللبنانيين وكرمهم الحاتمي

﴿بوليفية﴾ احتفلت جمهوريَّتها في ٥ آب بتذكار استحرارها تناصرَ في مواسمها ارباب الدين والدولة فكانت الرتب الدينيَّة غاية في الأبهة والرونق فكلَّل ممثل الكرسي الرسولي تمثال السيدة العذراء العجائبي الشهير في «كاباكابانا» بتاج من الحجارة الكريمة . واقامت الدولة في مدينة «لاباز» تمثالاً لبطل الوطنيَّة الجنرال سوكر

﴿شيلي﴾ كانت ازمَّة الحكومة في ايدي الرئيس ألِسَّندري من حزب الراديكال المتطرِّفين فغلبهُ على منصبه الثامير انو المعتدل لكنَّ اشياع السَّندري اعادوهُ الى منصَّة السلطان ثمَّ سقط ثانية ووقع الاختيار على رئيس جديد اسمهُ اميليانوا فيغيروا

٣ افريقية

﴿مصر﴾ لم تهدأ المنازعات السياسيَّة بين اهلها من وطنيِّين يطلبون ان ترفع

بريطانية العظمى يدها عن تدبير الأمور في مصر ويعادون الاجانب تحت لواء زغلول باشا ومن محافظين يرون العمل بحكمة وسكينة خوفاً من ان يزجوا البلاد في ورطة لا يمكنهُ النجاة منها يتّهمهم رئيس الوزارة احمد باشا زيور ويعضدهم جلالة السلطان فؤاد الذي اصبح موقنهُ حرجاً بتطرُّف الحزب الوطني لاسيما بعد قتل سردار السودان سر لاي ستيك . وقد ارسلت انكلترة ليخافهُ في منصبهِ السياسيّ المحنَّك اللورد لويد جورج فقدم مؤخرًا الى مركز ولايته

وقد وقف اللورد أتنبي ورجالهُ على اصحاب الجريمة يحقّ السردار فحُكم عليهم بالاعدام — ومن اخبار مصر انَّ الخديوي السابق عبَّاس حلمي باشا الساكن حاضراً في الاستانة يطالب انكلترة بحقّ املاكهِ المضبوطة البالغ ثمنها ٢٫٨٠٠٫٠٠٠ ليرة مصريّة . وقد فتح لهُ مصرفاً في العاصمة التركية

وقد سرَّنا ما اتَّفقت عليهِ وزارة المعارف ان يُعطى المدارسون في المدارس العموميَّة اساتذةً يفرضون عليهم الدروس الدينيَّة لكل طائفةٍ ذووها من كهنة او مشايخ لئلَّا تصبح مدارس مصر خالية من الدين وتلك الطامَّة العظمى

وقد تعزَّزت الكثلكة في القاهرة بعقد مؤتمر العائلة في العشر الاوَّل من ايَّار اشتركت في حفلاتهِ كلّ الطوائف الكاثوليكية تحت رئاسة القاصد الرسولي

﴿ الحبش ﴾ انَّ زيارة ولي العهد الى اوربَّة في العام الماضي افادت بلادهُ ماديًّا وأدبيًّا فسعى الى تحسين بلاد الحبشة وتجهيزها برافق التمدُّن الحديث املًا بتوسيع نطاق تجارتها وصناعتها وتوفير اقتصادها

ومملكة الحبش تبلغ اليوم قريباً من سبعة ملايين نفوس منهم الوطنيُّون النصارى الارثوذكسيّون ثلثة ملايين ونصف والمسلمون ثلاثة ملايين والباقون من اديان شتى . وقد مُنحت الحرّية للكاثوليك من نحو نصف قرن وهم اليوم ٢٥٫٠٠٠ يقيمون الطقس الشرقي الحبشي وفي بلاد الغالا ١٧٫٠٠٠ من اللاتين . والمرسلون الذين يبشرون تلك البلاد من الرهبان الكبوشيين والآباء اللعازريين ولكلّهم الايادي البيض في خدمة تلك الاوطان عرَّفها لهم النجاشي منيليك ومن قام بعدهُ

﴿ مراكش ﴾ قد شاعت اعمال قبائل مراكش العربية والبربريَّة تحت تدبير القائد الكبير عبد الكريم فجنَّد الجنود وجهَّزها بكل العُدَد الحربيَّة الحديثة

بمساعدة الضباط الالمان وانصار البولشفيك الروس . وناجز القتال الدولة الاسبانية فألحق بجيوشها اضرارًا جمة واكرهها على التقهقر الى الريف واتصل بالاملاك الواقعة في دائرة النفوذ الفرنساوي فحاربها والموالين لها وطالت الحرب الى ان تمكن الفرنسويون من حضر ساحة الوغى . ثم اتفق الفرنسويون والاسبانيون على توحيد القوى في ردّ غارات العدو فلم يلبث ان فشل وضعف . والامل معقود ان سيدحر عبد الكريم تماماً بالمستقبل القريب . وكان الفضل في تنظيم حركات الجيوش الفرنسوية للمرشال ليوتي ثم لخلفه المرشال پيتان

٤ آسية

﴿الصين﴾ اصبحت الصين في حالة يُرثى لها من الفوضى والمشاغب لما بين شمالها وجنوبها من النفور والمعاداة . وقد قام عدة قوّاد يعيثون بالبلاد ويلقون الرعب في قلوب السكّان حتى لم يَعُد الناس يأمنون على حياتهم واموالهم

وقد وجد البولشفيك في الصين مستنبتاً موافقاً لزرع آرائهم الشيوعية فارسلوا اليها كثيرًا من دُعاتهم ليحرّضوهم على الدول الاوربية وخصوصاً على انكلترة واليابان

فاجاب الالوف من الشبان والدارسين الى هذه الدعوة السيئة ثم شملوا ببغضهم كل الاجانب الذين في الصين . فاضطرّت الدول الى ان ترسل الى سواحلها مراكب حربية وجنودًا يدافعون عن الغارات وعن حياة مواطنيهم

وفي اواخر كانون الثاني توفي احد زعماء الثورة الصينية المدعو صون يات سين ولد سنة ١٨٦٦ وتعاطى السياسة في وطنه مدة سنين عديدة فتقلّب في وظائف بلاده وهو يسعى في كل حين الى تهييج مواطنيه ودفعهم الى كل المظالم حتى عُدّت المؤامرات والفتن من مألوف حياته

وقد تفاقم الشرّ في الجمهورية الصينية وأيس الناس من الحصول على السلام . ومن غريب امر معلمي جامعة پكين الوثنيين انهم التجأوا الى الحبر الاعظم بيوس الحادي عشر فالتمسوا وساطتهُ بصفة كونهِ رئيساً على الدين المسيحي ليخمد بنفوذهِ ومشورتهِ تلك المشاغب والفتن التي كادت ترمي الصين في مهاوي الشرور وفي الدمار التام فاجابهم الحبر الاعظم برسالة لطيفة بأنهم ايّاها السيد قسطنطين القاصد الرسولي

في الصين ووعدهم افراغ كنانة الجهد في مساعدتهم

وقد نُكبت الصين ما خلا الآفات السابق ذكرها بالمجاعة وبطوفان المياه . وقد فجر النهرُ المعروف بالاصفر سدوده وامتدّ الى مسافات بعيدة في الاراضي فذهب باعمار كثيرين من الناس وغمر الحقول والبساتين وأتلف مزروعاتها

﴿اليابان﴾ قد تكرّرت الزلازل التي اخربت توكيو في العام المتصرم وقد دمّرت في هذا العام مدينتي «تروسك وكيتوساي» . وقد وقع حريق كبير في توكيو التهم ٣٧٥٠٠ بيت

ومن اخبار اليابان انّ مجلسها النيابي منح النساء حقّ الانتخاب للمبعوثين

وقد اكتشف آخرًا الاب المرسل ڤيليان (Villien) في مدينة امنوشي الهيكلَ الياباني الذي نزل فيه القديس فرنسيس كسناريوس لما دخل تلك البلاد في السنة ١٥٥١ . وكان حاكم البلاد أفرزهُ لسكناهُ فسكنهُ ستّة اشهر . فابتاع المرسلون هذا الهيكل وارادوا ان يقيموا بدلًا منهُ كنيسة كاثوليكيّة بديعة فافتتحوا لذلك اكتتاباً اشترك فيهِ وليُّ العهد وكثيرٌ من اليابانيين اصحاب الثروة وقد احضروا لهُ صليباً كبيرًا سينصبونهُ في اعلى الكنيسة . وفي مشبّك الصليب ستُرسَم صورة بديعة للقديس فرنسيس

﴿انّام﴾ توفي في عاصمتها هواي ملكها «خاي دِنه» في ٨ تشرين الثاني وعمره اربعون سنة وهو يَملك منذ السنة ١٩١٦ كان من اصدقاء فرنسة وزارها قبل سنتين ووضع ابنهُ وليّ عهدهِ في مدارسها وقد اصبح اليوم وريثاً لمملكة والدهِ وعمرهُ نحو عشر سنين يُدعى «ڤنه توي» . وقد تألّقتْ في ايام والدهِ شركات فرنسويّة لاستثمار محصولات المملكة وترقية تمدّنها . وبفضلهِ فُتحت عدّة مدارس وانشئ متحف لعاديّات انّام

ومملكة انّام داخلة في الهند الصينيّة الفرنسويّة المتركّبة من خمس ممالك قديمة وهي قوصنصين وكمبودج وتونكين وانّام ولاؤس . مجموع اهلها يناهز على ١٩ مليوناً من النفوس والكاثوليك فيها بموجب الاحصاء الاخير ١٫١٢٤٫٠٠٠ يدبّرهم ١٣ اسقفاً ونائب رسولي و٤٠٠ مرسل اجنبيّ والف كاهن وطني

﴿كورية﴾ يبلغ عدد اهلها ١٨٫٠٠٠٫٠٠٠ . بقي ملوكها مدّةً مناصبين للنشر

الدين الكاثوليكي فات في سبيله احد الاساقفة المدعو ايزمبرت وكثير من المرسلين ومن الكهنة الوطنيين . وقد طوّب الحبر الاعظم في العام المنصرم ٧٩ منهم كشهداء قُتلوا بين السنة ١٨٣٩ الى ١٨٤٦ . وقد سقى دمهم الزكي تلك الارض فأخصبت بعد أن أُطلقت لاهلها حرّية الدين سنة ١٨٨٢ وعدد الكاثوليك ينيف حاضراً على ١٧٠،٠٠٠ يرعاهم اربعة نوّاب رسوليين

﴿سيام﴾ كانت وفاة ملكها المدعو راما السادس في تشرين الثاني ١٩٢٥ كان تبوّأ العرش سنة ١٩١١ وعمرهُ ٣٠ سنة . خلفهُ في الملك اخوهُ «ساكدُويا» باسم راما السابع . وكان للمتوفى ابن وليُّ عهده قضى نحبهُ في هذا العام في شهر شباط

﴿الهند﴾ لا يطيق اهلها النير البريطاني ولذلك قد اصبح موقف دولة انكلترة حرجاً لا بُدَّ لها آجلاً او عاجلاً ان تمنح تلك البلاد الواسعة التي تريد مساحتها على اوربّة استقلالاً نوعيًّا لاسيما اذا اتّفق المسلمون والهنود البرهمانيون والبوذيون البالغ عددهم نحو ٢٥٠،٠٠٠،٠٠٠ . وانما يتأجل الامر مدّةً لسبب اختلاف العناصر والاديان . امّا النصرانيّة فلا تزال قليلة بالنسبة الى سواها فعدد الكاثوليك مليونان بنيف ولعلّ البروتستانت يزيدون عنهم

ومصائب الهند كثيرة في كل عام لسبب الامراض والاوبئة والمجاعة والحيوانات الضارية كالفيلة البرّيّة والنمورة وكالافاعي السامّة التي يموت بفتكها او لسعها سنويًّا نحو ثلثين الفاً . ويخبَر انّ ملكة بلجيكة في رحلتها الى الهند في هذا العام قتلت نمرًا

﴿العجم﴾ خلع اهلُ العجم ملكهم الشاه احمد كجار الذي كان يعيش في باريس متحايداً عن سياسة اهل وطنهِ . وكان يدبّر البلاد رضا خان فمالت نفسهُ الى الملك ووافق المجلس الوطني على انتخابهِ . وبملكهِ هبطت الدولة الكجاريّة المالكة منذ ١٢٥ سنة . وقد احتجّ الشاه احمد على ما فعلهُ مواطنوهُ بخلعهِ ولكنهُ لم يجد صدًى لاحتجاجهِ وقد دُعي الملك الجديد بالشاه بهلاوي

﴿العراق﴾ قدَمُ بريطانية العظمى راسخةٌ في العراق وليس ملكها فيصل الّا صنيعة الانكليز . وقد سافر في هذه السنة الى لندن ليطّلع على مرغوباتهم فيجري في سياستهِ على مقتضى نيّاتهم . ولا يُنكر ان الامان الحاصل لاهل العراق ينالونهُ خصوصاً بفضل الانتداب البريطاني

لم يُقضَ مشكل الموصل وولايتها بين انكلترَّة وتركيا. بل توتَّرت المسألة حتى خيف من وقوع الحرب فأُحيلت الى جمعية الامم في لوزان ومنها الى مجلس التحكيم في لاهاي فرجَّحوا حقوق العراق ونالت انكلترَّة انتواصل انتدابها على الموصل الى مدَّة ٢٥ سنة إلَّا ان تركيَّة لم ترضَ حتى الآن بهذا الحكم. أمَّا الاهلون فشكروا الله على نجاتهم من ظلم الاتراك

﴿جزيرة العرب﴾ قد حصل فيها انقلاب عظيم بانتصار عزيز بن سعود على الملك حسين في مكَّة اوَّلًا ثمَّ على ابنهِ عليّ الذي اقامهُ في مكانهِ لمَّا نقلتهُ انكلترَّة اسيرًا مكرَّمًا بعد خروجهِ من مكة واحتلالهِ العقَبة. ثمَّ استمدَّ اشهرًا لفتح جدَّة والمدينة المنوَّرة فدخلها في كانون الاوَّل. فصارت الجزيرة الَّا اليمن في حوزة الوهابيين

امَّا اهل جزائر البحرين فحاولوا الاستقلال وطلبوا رَفع انكلترَّة يدها الثقيلة عنهم لكنَّ الانكليز على عكس ذلك عزلوا اميرَهم الشيخ عيسى واقاموا لهُ خلفًا على الرغم من السكَّان فنفَّروهم عليهم — وحدث بعد ذلك في البحرين إعصار هائل ذهب بحياة نحو سبعة آلاف من اهلها ولاسيما صيَّادي اللآلي في مغاص البحرين وغرَّق نحو ٢٠٠ قارب من قواربهم

﴿فلسطين﴾ تغيَّر مفوَّضها الأعلى السر صموئيل هربرت فودَّع فلسطين في غرَّة تموز بعد ان خطب في العموم ذاكرًا ما نالتهُ البلاد في زمانهِ من النجاح في التجارة والصناعة والزراعة ومن الامان وفتح الطرق وتخفيض الضرائب. وانَّما سكت عن تعزيزه للصهيونيَّة وعن انشائها لمحفل ماسوني صهيوني

وقد خلفهُ في منصبهِ لورد بلومر فتخوَّف الصهيونيون ومناصروهم من ان يضع حدودًا لمطامعهم الاشبيليَّة التي جاهروا بها عند زيارة لورد بلفور الى فلسطين في آذار ونيسان. لكنَّ اللورد كاد يذهب ضحيَّة تحزُّبهِ للصهيونيَّة في دمشق لولا الدرك المرسل من الجنرال سراي لحراستهِ

ومن الاخبار الكاثوليكيَّة المتعلِّقة بفلسطين تعيين رئيس جديد لحراسة الاراضي المقدَّسة حضرة الاب اوريليو مارونَّا تسلَّم في شهر شباط مهامَّ رئاستهِ — ومنها حفلة وضع الحجر الاوَّل لمكتب بابوي للدروس الكتابيَّة لاحق بمكتب رومية يرئسهُ حضرة الاب مالُون اليسوعي تولَّى هذه الرتبة غبطة البطريرك الاورشليمي اللاتيني.

ومنها ايضاً وفاة رجل الخير الشهير الكونت پيالا (C^te de Piellat) الفرنسوي منشئ مستشفى مار لويس ودليل زوّار الاراضي المقدّسة لعلمه بآثار فلسطين .

امّا دولة ما وراء الاردن فقد اتّسعت بدخول معان وعقبة في حكمها . أُعلن بذلك رسميًّا بعد نفي الملك حسين منها الى قبرس . وقبرس هذه التي كانت سابقاً تحت حماية انكلترّة قد أصبحت منذ غرّة ايّار مستعمرة بريطانية جارية على قوانين المستعمرات . ومما فرض به حاكمها تعميم التاريخ الغربي في كلّ المعاملات وفي الاعياد السنويّة

﴿تركيّة﴾ يسعى الاتراك ضابطو عنان الامور في انقرة التشبُّه باوربّة لاسيما بتُشريّاتها كاستبدال الماس والقباق بالقبعة الفرنجيّة وكنزع النساء لحجابهنّ وكالجري بموجب التاريخ الغربي . ومما استحدثوهُ تلاوة القرآن بالتركية . وكادوا يحرّرون المدارس عن التعليم الديني . وارادوا ان يغصبوا ارباب المدارس الكاثوليكية على الحياد عن الدين ولمّا لم يوافقوهم اقفلوا مدارسهم الى ان توسّط في الامر النائب الرسولي فتُحت مع بعض التحوير في شروط التعليم

ومن اخبار تركيّة سقوط وزارتها في شهر آذار فتشكلت وزارة جديدة برئاسة عصمت بك . وفي شهري آذار ونيسان نشر الاكراد راية العصيان تحت قيادة الشيخ سعيد والشيخ مصطفى فاستولوا على بعض الانحاء في جهات ديار بكر وخربوط فارسل عصمت باشا ثلثة طوابير لمحاربتهم فانتصروا عليهم وحكموا على زعمائهم بالاعدام او النفي . ونفي ايضاً حسين جاهد مدير جريدة تنين لانتقاده على الحكومة

ومما هجت به ألسنة العموم تطليق مصطفى كمال لامرأته لطيفة هنوم

﴿سوريّة ولبنان﴾ استدعت فرنسة في اواخر العام من السنة ١٩٢٤ مفوّضها السامي الجنرال ڤيغان فسافر وقلوب الاهلين تصحبهُ والسنتهم تتعطّر بالثناء على اعماله الجليلة . ولمّا جاء خلفهُ الجنرال سرّايي في اوائل العام الجديد أعرب منذ قدومهِ عن سياسة خرقاء بعاملاتهِ الجاهلة مع ارباب الدين وعُمال دولتهِ الكريمة ثمّ مع الاهلين واصحاب الدول الواقعة تحت الانتداب الى ان كان ما كان من قيام سلطان باشا الاطرش ومشايعيهِ الدروز فاضرموا نار الفتن مجاهرين بالعصيان ومؤلفين العصابات التي

بثوهما في كل الانحاء فما اكتفوا بمحاربة السلطة المنتدبة بل أفرغوا سجال سخطهم على كل البلاد الموالية للانتداب. وخصوصاً في جبل الدروز ثم في دمشق وضواحيها وفي جنوبي لبنان في حاصبيا وراشيا وكوكبا فلم يدعوا جناية إلّا ارتكبوها وجريمة إلّا اجترحوها خصوصاً بحق النصارى وطال مدى فظائعهم وحتى اليوم لم تنته

فاضطرّت الحكومة الفرنسويّة الى استدعاء الجنرال سرّاي وتعيين خلف لهُ فخامة السير هنري دي جوفنل فلما قدم صار لهُ استقبال شائق واظهر منذ قدومهِ نيّتهُ بان يسير في اصلاح الامور بكل عدل وحزم والامل معقود على قرب خمود هذه الفتن. ومما يؤسف لهُ ان بعض المسلمين الوطنيين من اهل دمشق وحماة وبعض القرى انحازوا الى العصابات الدرزيّة وساروا على آثارها فأخذوا بذنبهم

ومن الاخبار الدينيّة في العام المنقضي ما أقيم في كليّة القديس يوسف من المواسم البهجة تذكاراً ليوبيلها الذهبي (١٨٧٥ــ١٩٢٥) وقد مرّ في الشرق وصف تلك الحفلات الجليلة . وبهذه المناسبة نذكر ما أُلحق بأبنيتها من المعاهد الجديدة غربيّ المدرسة. وما اضيف الى مكتبها الطبي من الفروع الجديدة كمعهد الطبابة الطبيعيّة (Institut de physico-thérapie) ومعهد التحليل الكيموي والبكتريولوجي ومعهد علاج السرطان

واحتفل الروم الكاثوليك في عكا والسريان الكاثوليك في الشرفة بيوبيل سيادة المطرانين الجليلين غريغوريوس حجّار وميخائيل نجّاش بمناسبة بلوغهما السنة الخامسة والعشرين من اسقفيّتهما. فنال السيّدان تهانيَ العموم مع شكر ذويهما على خدمهما الى الكنيسة والوطن

وقد استأثر الله بعبدهِ الامين غبطة البطريرك الكلي الطوبى ديمتريوس القاضي في ٥ من تشرين الاول فعمّ الاسف على فقد مثلهِ حبراً جامعاً لكل صفات الاحبار الاجلّاء مخلّداً في القلوب ذكر فضائلهِ السامية. وقد لطّف الله نوعاً هذا المصاب على طائفتهِ الكريمة بانتخاب خلفهِ ذي المآثر الجمّة في المناصب التي تولّى تدبيرها بصفة كاهن ورئيس واسقف غبطة السيد كيرلّس التاسع مغبّب. فما كاد يقع على غبطتهِ الاختيار حتى اجمع الكل على مقدرتهِ الواسعة في رعاية الخراف الناطقة الموكولة الى عنايتهِ. بأمنة الله تحقيق امانيهِ لمجدهِ تعالى وخدمةً للوطن

الآداب العربيَّة

في الربع الاول من القرن العشرين

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

القسم الثاني

الآداب العربيَّة من ١٩٠٨—١٩١٨

الجزء الاول (تابع)

نظر في الآداب العربية في هذه الحقبة (تابع)

ومن ميزات هذه الحقبة الثانية من القرن العشرين تصرُّف الشعراء باوزان الشعر وذلك انهم لما رأوا انبساط الغربيين في معاني الشعر وانشاءهم في اغراضهِ وتصرُّفهم باوزانهِ شاءوا ان يجاروهم في ذلك لئلَّا تنحصر قرائح الشعراء في دائرة القصائد الثائمة في الدواوين السابقة

واوَّل ما تصرَّفوا فيهِ بحر الرجز لقربهِ من النثر بكثرة جوازاتهِ وبسهولة تقفيتهِ قوافيهِ. كما فعل نابغة العصر المرحوم سليمان البستاني في شعر الالياذة القصصي فتفنَّن في اراجيزهِ ايَّ تفنُّن فرارًا من سأم القارئ ومنهُ عند مطالعة هذا الكتاب لو جرى على طريقة واحدة وقد فعل ذلك دون تعسُّف ونحسن ذوق

ووجد ايضاً الشعراء في الموشَّحات متَّسعاً في نظمهم فاتَّخذوها مثالاً وتصرَّفوا في البحور الستة عشر واوزانها وقسَّموها تقاسيم جديدة في الابيات وفي الادوار وجروا على قوافي متناسقة الى غير ذلك مما ارشدتهُ اليهم قريحتهم فربَّما اجادوا وربَّما اساؤوا وانَّما بيَّنوا ما يستطاع استخراجهُ من كنوز الفنون في الشعر العربي في معالجة الاغراض المعنويَّة العصريَّة كما ترى في الروايات التمثيليَّة والقدود الغنائيَّة

وقد جرى على ذلك اصحاب الشعر العامي ولعلَّهم سبقوا الشعراء النظاميين فهدوا

فهم الطريق . ولدينا من دواوينهم مجاميع سبقت عصرنا تدلّ على استنباطهم لاوزان شعرية جديدة لا تخلو من محاسن المنظومات ولا ينقصها إلّا ضبطها على القواعد اللغوية والعروض وتجريدها من بعض الفاظ العامة

ومما سبق اليه أدباء عصرنا فابتكروه دون مثال في امتنا ما دعوهُ بالنثر الشعري كأنهُ جامع بين خواصّ النثر والنظم . أمّا النثر فلأنهُ على غير وزن من اوزان البحور . وأمّا النظم فلانهم يقسمون مُتاطعهُ ثلاث ورُباع وخُماس وازيد دون مراعاة اعدادها ويسبكونها سبكاً موشّحاً بالمعاني الشعرية

وهذه الطريقة استعارها على ظننا الكتبة المحدثون كأمين الريحاني وجبران خليل جبران ومن جرى مجراهما عن الكتبة الغربيّين ولاسيما الانكليز في ما يدعونهُ بالشعر الابيض غير المقفّى وفي بعض كتاباتهم الشعرية المعاني غير المقيّدة بالاوزان . ولسنا لننفي هذه الطريقة الكتابيّة التي لا تخلو من مَسحة من الجمال في بعض الظروف اللائمة اذا رُوعي فيها الذوق الصحيح ولم يَشنها الاستهتار وتلاحمت معانيها وتنسّقت بأشكال البديع السهلة المنسجمة ولم يُفرَط الاتساع فيها فتصبح لَغطاً وثرثرة

على انّنا كثيراً ما لقينا في هذا الشعر المنثور قشرة مزوّقة ليس تحتها لباب وربما قنِعَ صاحبها من معنًى لطيف الى قول بذيء سخيف او كرّر الالفاظ دون جدوى بل بتعسّف ظاهر . ومن هذا الشكل كثير في المروّجين للشعر المنثور من مختلفات الريحاني وجبران وتبعتهما فلا تكاد تجد في كتاباتهم شيئاً ممّا تصبو اليه النفس في الشعر الموزون الحرّ من رقّة وشعور وتأثير خذ مثلاً وصف الريحاني للثورة:

ويومها الغضب الصبب . وليلها المنير العجيب

وحسنها الآفل يمذج بسيء الرقيب

وصوت فرسانها الرهيب . من هتاف وطرب وغضب . وزئير وعندلة ونحيب

وطعامُ الزمان تمر ورمادٌ . واخبارهُ يحملون الصليب

ويل يومئذٍ للظالمين . للمستكبرين والمفسدين

هو يوم من السنين . بل ساعة من يوم الدين

ويل يومئذٍ الظالمين

هي الثورة ويومها العبوس الرهيب

الوية كالشفق تلوح . تثير القريب . تثير البعيد
وطبول تردّد صدى شديد عجيب
وابواق تنادي كلّ سميع مجيب
وشرر عيون القوم يرمي باللهيب
ونار تسأل هل من مزيد . وسيف يجيب . وهول يشيب
ويل يومئذٍ للظالمين . ويل لهم من كلّ مريد مهين
طلّاب للحقّ عنيد مدين . ويل للمستهزئين والمستأمنين
هي ساعة الظالمين

وهي طويلة على هذه الشاكلة. ولو اردنا انتقادها وبيان تناقضها الفكرية والشعرية والمعنوية لطال بنا الكلام. وقس عليها فصولاً عديدة من جنسها اعني طنطنة الفاظ وشقشقة لسان واذا حاول الاديب استخلاص معانيها بقي متضعضعاً مرتاباً

وكم مثلها في كتابات جبران. دونك فصلهُ المعنون بالارض:

تمزق الارض من الارض كرهاً وقسراً
ثمّ تسير الارض فوق الارض تيهاً وكبراً
وتقيم الارض من الارض القصور والبروج والمعاكل
وتنشئ الارض في الارض الاساطير والتعاليم والشرائع
ثمّ تذلّ الارض اعمال الارض فتحوك من هالات الارض الاشباح والاوهام والاحلام
ثم يراود ناسُ الارض اجفان الارض فتنام نوماً هادئاً عميقاً ابدياً
ثم تنادي الارض قائلة للارض
انا ارحمه وانا اقبره وسأبقى رحماً وقبراً حتى تضمحلّ الكواكب وتتحوّل الشمس الى رماد

فمعنى هذه الالفاظ لا شيء فيها من منظوم رائق ولا منثور شائق هي اقرب الى الهذيان والسخف منها الى الكلام المعقول. ولو شئنا لجمعنا من هذا الصنف صفحات تضيق عنها اعداد المشرق. وشتّان بينها وبين فصول أخرى بديعة لبعض الكتبة البلغاء كمثل فصل رويناهُ في المشرق عنوانهُ «الموسيقى» لصديقنا وفخر كليّتنا الاديب يوسف افندي غصوب (راجع كتابهُ اخلاق ومشاهد ص١١٧) وكفصله «ايها الصليب» (المشرق ٢٢ [١٩٢٤]: ١٦٣) فاذا استثنينا هذه الفصول الرائعة التي عرف صاحبها من اين يؤكل الكتف لصدّقنا على قول الكاتب الاديب مصطفى افندي صادق

الرافعي في عدد المقتطف الاخير (يناير ١٩٢٦ ص ٣١)

نشأ في ايامنا ما يسمونهُ «الشعر المنثور» وهي تسمية تدلُّ على جهل واضعيها ومَن برضاها لنفسهِ ؟ فليس يضيق النثر بالمعاني الشعريَّة ولا هو قد خلا منها في تاريخ الادب . ولكن سرّ هذه التسمية انَّ الشعر العربي صناعة موسيقية دقيقة يظهر فيها الاختلال لأوهى علَّةٍ ولأيسر سبب ولا يوفَّق الى سبك المعاني فيها إلّا من امدَّهُ الله بأصلح طبع وأسلم ذوق وأفصح بيان ، فمن اجل ذلك لايحتمل شيئًا من سخف اللفظ او فساد العبارة او ضعف التأليف . . . غير انَّ النثر يحتمل كل اسلوب وما من صورة فيه الّا ودونها صورة الى ان تنتهي الى العاميّ الساقط والسوقيّ البارد ومن شأنهِ ان ينبسط وينقبض على ما شئتَ منهُ ، وما يتَّفق فيهِ من الحسن الشعري فانَّما هو كالذي يتَّفق في صوت المُطرب حين يتكلَّم لا حين يتغنَّى . فمن قال «الشعر المنثور» فأعلم انَّ معناهُ عجزُ الكاتب عن الشعر من ناحيةٍ وادّعاؤهُ من ناحيةٍ اخرى

وقد آثر البعض ان يدعوا هذه الطريقة الكتابيَّة «بالادب الجديد» فنقول انَّ هذه الجدَّة لا تزيدهُ حسناً الّا اذا جمعت تلك الصفات التي يمتاز بها انشاء الكتبة البلغاء الحسنة السبك المتناسقة الالفاظ المنسجمة المعاني التي لا تتزاحم فيها التشابيه على غير جدوى وتتكرَّر الالفاظ بلا معنى وعليهِ لم نستحبّ ما اختارهُ صاحب الادب الجديد للانسة مي في العيون

العيون : تلك الاحداق الفاتنة في الوجوه كتماويذ من حلك وجين
تلك المياه الجائلة بين الاشفار والاحداب كبحيرات تتطفَّن بالشواطئ واشجار الحور
العيون الرماديَّة بأحلامها . والعيون الزرقاء بفتونها
العيون السمائيَّة بحلاوتها . والعيون البنيَّة بجاذبيَّتها
والعيون الفاتنة بما يتناوبها من قوَّة وعذوبة

جميع العيون : تلك التي تذكّرك بصفاء السماء
وتلك التي يركد فيها عمق اليوم (كذا)
وتلك التي تريك مفاوز الصحراء وسرابها
وتلك التي تمرّج بخيالك في ملكوت اثيري كله جاء
وتلك التي تمرّ فيها سحائب مبرقة مهضبة . . . . الخ

فان كان هذا هو الادب الجديد فنحن في غنًى عنهُ . على انَّ للآنسة مي كتابات كثيرة افضل من هذا الشعر المنثور (لهُ بقيَّة)

مطبوعات شرقيّة جديدة

INSTITUTIONES THEOLOGICÆ DOGMATICÆ auctore L. Lercher s.j. : I De Deo Uno et Trino, de Deo creante et elevante, *pp.* XVI-511 — II De Deo Incarnato et de Gratia Christi, *pp.* 611, *Inshruck*, 1924 *et* 1925, *ed. Felician Rauch*.

مجلّدان في اللاهوت النظري في التوحيد والثالوث والتجسد

الاب لرشر اليسوعي خلف اللاهوتيّ الشهير الاب هُرتر صاحب التآليف اللاهوتية الشائعة . وها هوذا يجاري سلفهُ بمنشوراته في اللاهوت النظري التي أَجلنا فيها النظر بكل لذة فوجدناهُ خير خلف لخير سلف . وامّا يمتاز عن سلفهِ الذي كان يتّسع بشواهد الآباء ويعدُّ الدارسين للمدافعة عن الدين بالوعاظة . امّا الاب لرشر فانهُ يتعمّق اكثر منهُ في شرح القضايا ويجري على آثار كبار اللاهوتيين ولاسيما إمامهم القديس توما الاكويني الذي يعرف مصنّفاتهِ حقّ المعرفة . امّا في شرحها فانهُ يجري على آثار الاب سوارس اليسوعي واساطين اللاهوتيين في رهبانيّتهِ لاسيما في ما يختصّ بالنعمة وحرّية الانسان وعناية الله في انتخاب الابرار وغير ذلك من المسائل الجوهرية التي تدافع الرهبانيّة اليسوعيّة عن صحّتها مع معظم معلّمي الكنيسة . ومن ذلك ما قرّرهُ مع القديس توما عن الصغار المائتين دون العماد فانهُ يفتي بهلاكهم وينفي عذابهم الحسّي . ومن حسنات المؤلف انهُ في بعض المسائل العويصة التي لم تقضِ فيها الكنيسة يعرض آراء كل فريق مع ما لهُ من الحجج في بيان رأيهِ ويدَع الحكم للقرّاء . وممّا لا نوافقهُ فيهِ قولهُ عن اصل الانسان الذي على رأيهِ خُلق قبل سبعة آلاف او ثمانية آلاف سنة قبل المسيح . فانّنا نظنّ ان هذه المدّة غير كافية بعد الاكتشافات الاثريّة والجيولوجيّة المستحدثة . وكذلك قولهُ في رأي الذين يزعمون بان الله امكنهُ ان يُعطي للحيوان ان يتحوّل حتى اذا بلغ درجةً من الكمال يجعل فيهِ النفس البشرية فان الاب لرشر يظنّ انّ هذا الرأي مخالف للايمان . وعلى ظننا انهُ فقط رأي ضعيف لا سند لهُ في العلم . وفي الختام نتمنّى ان يتمّم المؤلف قريباً ما بقي لهُ من هذا التأليف الجليل

الاب ف . تورنيز

LEÇONS D'HISTOIRE SAINTE à l'usage des enfants par l'abbé CL. FILLION. Cours élémentaire illustré. 1 *vol. in*-16, *Tours, maison Mame, Prix*, 2 *f*.50

دروس التاريخ المقدس للاحداث

نعم الكتاب لتهذيب الاحداث ألّفهُ احد مستشاري اللجنة الكتابيّة البابويّة . فانّهُ مع ما ضمّنهُ فيهِ من التعاليم الوثيقة عرف ايضاً كيف يقرّبهُ الى أذهان الناشئة . وقد اصاب الهدف بما اختارهُ للكتاب من التصاوير التي أخرجها المصوّر بتمام دقّتها وحسنها ج . لوقنك

Kempf (Constantin s. j.): DIE HEILIGKEIT DER GESELLSCHAFT JESU. 2ter Band. In der Missionen, 8°, *pp*. 302, *Einsiedeln, Verlagsanstalt Benziger u. C°, Prix* 24/*f*.75

قداسة الرهبانية اليسوعية في رسالاتها

سبق لنا في المشرق (٢١ [١٩٢٣]: ٢٣٠) وصف الجزء الاوّل من هذا الكتاب الذي خصّهُ مؤلفهُ بوصف القداسة التي امتاز بها كثيرون من اليسوعيين وذلك بنسبة المئة الثالثة لتثبيت قداسة منشئهم القديس اغناطيوس فذكر عدداً واقراً من الذين نظمهم الاحبار الرومانيون في سجلّ اولياء الله . وقد لاحت قداسة هذه الرهبانيّة في حلبةٍ أخرى اعني في رسالاتها العديدة بين شعوب العالَمَيْن فظهر بين مرسليها ابطال بلغوا بفضائلهم السامية الى اعلى درجات القداسة تقدّمهم القديس فرنسيس كسفاريوس رسول اليابان والهند وتبعهُ أُلوف من اخوتهِ أذهلوا العالم بأعمالهم الشريفة بينهم العدد العديد من الشهداء في اليابان والصين واميركة كثانية شهداء كندا الذين أعلن احبار الاعظم تطويبهم في السنة الماضية . وكم غيرهم آخرين يستحقّون هذا الاكرام وقد تلفّتْ اخبارهم بالقاء الرهبانيّة اليسوعيّة كشهيد براغواي الاب هرمان غلندورف (†١٧٦٣) الذي لُقّب بكسفاريوس الثاني . فوّاف هذا الكتاب اراد ان يحيي ذكرهم لكنهُ اعترف بقصوره عن وصفهم بكتاب واحد فاكتفى باوسمهم شهرةً فمسى ان يكتفي القرّاء بهذا القليل ريثما يقوم كاتب آخر يواصل هذا العمل الذي يستغرق عدّة مجلّدات . وقد صرّح المؤلف بان كثرة اشغالهِ اضطرّتهُ الى طلب مساعدة بعض اخوتهِ لنشر هذا الكتاب الثاني الاب ي . ديلنسيغر

Samuel M. Zwemer : A CALL TO PRAYER. Why pray for Moslems? *in-12, 80 pp. Marshall Brothers, London, Prix 3s, 6*

الدعاء الى الصلاة لاجل المسلمين

مؤلف هـذا الكتاب حضرة مدير مجلة العـالم الاسلامي The Moslem World يتلهّب غيرةً لخير المسلمين ويودّ من صميم قلبه تنصّرهم وذلك ما ساقهُ الى نشر هذه الدعوة في انحاء البلاد . وليس في عمله هذا ما يثير عليه حقد المسلمين فانَّ كلَّ من يعتبر نفسهُ في الدين الحق يودّ لو شاركهُ فيه مَنْ يريد لهم الخير . وتلك رغبة كل المرسَلين باسم السيد المسيح . ولبلوغ هذه الغاية الشريفة لم يجد حضرة المؤلف سبباً اقرب من الصلاة التي لها اكبر فعل على قلب الله . وكفى شاهداً على ذلك ما ورد في الانجيل مراراً عديدة . وقد نعتها الانكليزي الكبير غلدستون باسنى رياضات العقل البشري «Prayer is the highest exercice of the human intellect» وقد اضاف المؤلف الى هذا القول اعتبارات أخرى تدعو الى الاستحرار بالصلاة . منها حاجة النفوس الاسلاميَّة الى معرفة الحق . ومنها ما يلوح في كثير من المسلمين من التقرُّب الى الدين المسيحي . وزِدْ عليه التسهيلات الجديدة لتبشيرهم مع تغيير هيئة العالم بعد الحرب الكونيَّة . فيا ليت كثيرين يجيبون الى دعوة المؤلف ليطلبوا من الربّ «الفتّاح» ان يفتح نورهُ على قلوبهم ويحقّق ما يردّدونهُ كل يوم في فاتحة القرآن اذ يطلبون منهُ هذه النعمة بقولهم : «اهدنا الى الصراط المستقيم» الاب ادمون لايّ

E. Frick : Die Christologie des Islams von SAMUEL M. ZWEMER. *1 vol. in-8°, Stuttgart, 1921*

المسيح بموجب الدين الاسلامي

هذا بحثٌ اصدره بالانكليزية الكاتب الفاضل صموئيل زڤيمر صاحب التأليف السابق فنُقل الى الالمانيَّة . مدارهُ على ما ورد في القرآن وفي الحديث عن السيّد المسيح واسمائه وسيرته البارَّة وعجائبه . ثم يبين كيف انَّ محمّداً قام شيئاً وشيئاً في مواطن حياته يحاول الوقوف مقامهُ . وقد خصّ الفصل الاخير من كتابه ليثبت ما يراهُ أمثل طريق لدعوة المسلمين الى النصرانيَّة الاب ه . لامنس

ALBERT CHEREL : 1°) La Famille française. Pages choisies de nos bons écrivains 2 *vols in*-16, *illustrés, Ed. Spes, Prix* 10 *f. l'un*
2°)Un Aventurier religieux André Michel Ramsay.1 *vol. in*-16, 1926,*Paris, Librairie Perrin, Prix* 8 *f.*

الاسرة الفرنسوية – الرحالة الديني رَمْساي

كتابان فريدان اهدانا اياهما احد الكتبة الفرنسويين البلغاء المسيو البار شيرل. (فالاوّل) قد خصّهُ بوصف الأُسرة الفرنسويّة التي منذ اثني عشر جيلًا تشرّف الانسانيّة بسموّ فضلها وكرم طباعها وشرف اعمالها وذلك دون انقطاع كما اثبتهُ صاحب الكتاب بشواهد جمّة بالنظم والنثر لا يفي بها الاحصاء. وكأنها تبيّن بأجلى برهان انّ تلك المزايا قد استدامتهُ الأُسر المذكورة من ايامها فبلّغها مقاماً لم يَرْقَ اليهِ غيرها ومن جملتها أُسرة فخامة مفوّضنا السامي المسيو دي جوفنل. فلا يتمالك الفرنساوي عند قراءتهِ هذا الكتاب عن ان يهنئ نفسهُ بكونهِ احد اعضاء تلك الأمّة النبيلة. اما (الكتاب الثاني) فقد وصف فيهِ المؤلف رجلًا استقلتدياً يُدعى اندره يشال رَمْساي اهتدى الى الكثلكة في فرنسة على يد السيّد فنيلون اسقف كمبراي الشهير فتحزّب للمحسن اليهِ في الخلاف الذي جرى بينهُ وبين بوسويت الخطيب المصقع اسقف مدينة مو. فاستحبّ صفاتهِ واطرأ بمحامدهِ واذ رآهُ لين الجانب دمث الطباع في معاملاتهِ مع البروتستانت والمبتدعين نسب فعلهُ الى تساهل مفرط في الدين واخذ ينشر هذا الفكر في اسفارهِ وتآليفهِ فاستند اليهِ فلاسفة القرن الثامن عشر في منشوراتهم عن التساهل الذميم في الاديان. وانما اتخذهُ المسيو شيرل كمثال لدرس احوال المفكرين في القرون السابقة الذين اثّرت تعاليمهم في معاصريهم ج. ل

E. Bourguet: Delphes. Prix 5 f° = P.Roussel: Délos, Prix 5f°. Paris Société d'éditions «Les Belles Lettres»

حفريات مدينتي دلفي وديلوس

اشتهرت مدينتا دلفي وديلوس بآثارهما اليونانيّة في عهد الوثنيّة. وقد استخرجت البعثات العلميّة الفرنسويّة من تلك الآثار المطمورة بفعل الزمان ما احيا بين العلماء معالم تمدّنهما. والكتابان الحاضران خلاصة تلك الحفريّات وتاريخ آثارهما المكتشفة مع وصفها العلمي وصورها المنقولة عنها برسم الشمس. وهما باكورة منشورات جماعة

«العالم اليوناني» التي يرثيها الاثري الشهير السيو هربرت برنو (H. Pernot) وغايتها وصف حواضر المدن القديمة المدثرة

Der 'Abschluss, nach den Aufzeichnungen von Dr J. Schumacher, beschrieben von Dr C. Steuernagel. *Lieferung I u. II, Leipzig, Hinrichs, 1925, Prix 10 Marks la livraison.*

بلاد عجلون

موقع عجلون في ما وراء الاردن بين البلقاء جنوباً وجولان شمالاً يحدُّها في الشمال نهر اليرموك وفي الجنوب نهر الزرقاء. ففي تلك الناحية تجوَّل الدكتور شوماخر العلَّامة الفلسطيني الشهير ونشر عنها عدداً عديداً من المقالات المدقَّقة في مجلة الجامعة الفلسطينيَّة الالمانيَّة (DPV). وقد اعتزل اليوم الاشغال في وطنه المانية لكنَّهُ سأم الدكتور شتاورناغل وطنيَّة مجموعة اوراقه ومعلوماته ورسومه مع تصاويره فاسرع هذا الى نشرها في هذا الكتاب الذي يظهر تباعاً في المجلة الفلسطينيَّة ويُطبع على حدة فقد ظهر منهُ قسمان وسيكمل بثلثة او اربعة اجزاء يخصَّص آخرها بفهارس واسعة. وممَّا نجز من منشورات الدكتور شوماخر خارطة كبيرة لكل نواحي عجلون. ولا يسعنا الَّا ان نثني على هذا العمل الذي لا ينقصهُ شيء من الكمال وننتظر اتمامهُ بفروغ الصبر

L. W. Collet: Les lacs, leur mode de formation, leurs eaux, leur destin. 1 *vol. in-8° avec 63 figures dans le texte et 28 planches hors texte.* 1925, *Paris, Libr. G. Doin, Prix 33 fr.*

دروس في البحيرات وتكوينها ومياهها ومصيرها

في جبال الألب بُحيرات عديدة كبيرة عُهدت مراقبتها الى صاحب هذا الكتاب من ادارة تدبير المياه فتدرَّبها درساً عمليًّا وكان سابقاً يراقب بحيرات سويسرة وسافر الى سكوسية والى اميركة الجنوبيَّة للغاية عينها. فأحبَّ ان يدوِّن في هذا الكتاب البديع نتيجة دروسه وملحوظاته التي مع كونها لم تشمل سائر بحيرات العمور هي مع ذلك كافية لافادة العموم عن احوال البحيرات وكيفيَّة تكوينها وطوارئ مياهها وتأثيرها في المظاهر الجوِّيَّة وفي النبات والاحراج وفعليا الكهربائي. وهي معلومات قلَّما تجدها في غير هذا الكتاب

ج. ل

ALMANACH CATHOLIQUE FRANÇAIS pour 1926. — *Paris Librairie Bloud et Gay, Prix 6 f*

التقويم الكاثوليكي الفرنسوي لسنة ١٩٢٦

نرحب بهذا التقويم الجميل الذي يظهر لسنته السابعة. كيف لا وقد اصاب في هذه المدة رضى الجمهور من خواص وعوام وليس يفيد لمطالعة مفردة فقط فانّ معلوماته تشمل كل ايام السنة لما يحتويه من الفوائد المختلفة ج. ل

Zur Entstehung und Komposition von Abûl-Alâ's RISALAT AL-GUFRAN von Ign. Kratchkowsky

اصل رسالة الغفران لابي العلاء المعرّي وتأليفها

في هذه الرسالة ألغاز لم يحلّها الذين عُنوا بدرسها واهمّهم ركبوا في شرحها الشطط فهمّ صديقنا العلّامة اغناطيوس كراتشكوفسكي بأن يبيّن معانيها في مجلّة Islamica (١ : ٣٤٤-٣٥٦) وما لها من العلاقة مع رسالة ابن القارح (اطلب ترجمتهُ في معجم الادباء لياقوت ٥ : ٤٢٤) فان رسالة الغفران اجابةٌ عنها وليست هذه الرسالة مجهولة كما ظنّ المستشرق الاسباني اسين پلاسيوس بل نشرها السيد محمّد كرد علي في المقتبس (٩ : ٥٤٥—٥٦٤) ومنها تتجلى معاني رسالة الغفران ويظهر غرضها. فاشكر صاحب هذه المقالة المفيدة وهي احدى خدمهِ المتواصلة للآداب الشرقية

P. Alexis Mallon: Quelques Stations Préhistoriques de Palestine. *in-4, pp. 35, avec 6 Planches, Beyrouth, Imprimerie Catholique*, 1925

محطّات سابقة التاريخ في فلسطين

تجوّل حضرة الابوين اليسوعيين الكسيس مالون وبوثيه لاپيار في اوقات الفراغ في بعض انحاء فلسطين في السنتين ١٩٢١ و١٩٢٢ وبحثا عما يوجد في كثبانها واغوارها واطلالها من الظرّان السابق للتاريخ فجمعا منهُ كمّيّة وافرة يرقى بعضهُ الى عهد الظرّان القديم وبعضهُ الى المتوسّط والحديث كالمدى والفؤوس والمناشير والمغارز والمثاقب والازاميل وكلّها من الصوّان وقد وصف حضرة الاب مالون هذه الآثار الجميلة ورسم منها ستّ صور بديعة تحتوي على نحو ٢٠٠ حجر ظرّانيّة ل. ش

ترجمة البطريرك اللبناني مار الياس بطرس الحويك

بقلم حضرة البرديوط جبيقة

طُبع بالمطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩٣٦ (ص ٨٨ × 48)

أولع حضرة البرديوط رئيس مدرسة القديس بطرس في بسكنتا بمحامد غبطة السيّد البطريرك الجليل مار الياس بطرس الحويك فيزفُّ لاعتابه في كل عام اثرًا من قلمه السيَّال نثرًا ونظماً يكسوهُ ثوباً قشيباً من المحاسن الطبعيَّة ويصدّره بصورة غبطته الكريمة وهو عملٌ يُغرب عن حبّ ابن مُخلص لاشرف الآباء . وفي هذا العام لم يكتفِ بالصفحات القليلة بل اراد ان يبني لذلك الاب الجليل عرشاً من الفخر لا تعبث به الأيام فكتب هذا السفر الواسع وضمّنهُ بالعربيَّة والافرنسيَّة سيرة حياة سيّدهِ وما لهُ من المآثر الجمَّة في خدمة الكنيسة وطائفته الكريمة والوطن العزيز. امدَّ الله في حياة البطريرك اللبناني الكبير واجزل جزاء المشيدين بسوابغ نعمهِ

كتاب تنوير الاذهان في تاريخ لبنان

لمؤلفهِ ابرهيم بك الاسود

المجلَّد الاوَّل . طُبع بمطبعة القديس جاورجيوس في بيروت سنة ١٩٣٥ (ص ٥٨٤)

قليلون هم الذين عرفوا احوال لبنان كمثل صاحب البك مؤلف هذا الكتاب تشهد على معرفتهِ المجيل تآليفهُ المشعّة كالتحفة الفنية وذخائر لبنان ودليله - وعن ثمَّ قد اصاب بفكرهِ اذ عوَّل على تأليف اوسع في تاريخ لبنان يضمّنهُ ما عرفهُ من اموره التاريخيَّة والادبيَّة والإداريَّة . وهذا القسم الاوَّل حافل بوصف لبنان واقسامهِ وحدودهِ وجباله وانهارهِ ونظاماته وآثاره يليه مختصر تاريخه منذ عهد البابليين والمصريين الى عهدنا الحاضر افتتح كل ذلك بقصيدة عامرة الابيات في ١٧٠ بيتاً جعلها كخلاصة كتابهِ . ونشكر جنابهُ لذكرهِ غير مرَّة بالخير مجلّتنا المشرق . فما يسعنا إلَّا أن نوصي القرَّاء بمطالعة هذا التأليف الجليل الذي تزيدهُ حسناً تصاويره العديدة المثلة مشاهير لبنان

ل . ش

العشق الطاهر

للدوقتور سليمان غزاله نائب البصرة في المجلس النيابي

طبع في دار الطباعة الحديثة – بغداد ١٩٢٥ (ص ١٦٠×٢٢)

العشق افراط الحبّ ويكون طاهراً في عفاف ويكون خلاعياً في دعارة . فالدكتور سليمان افندي بصفته فيلسوفاً وطبيباً احبّ ان يعالج هذا الموضوع فيفرز بين الحبّ الطاهر والهوى الخلاعي . وقد قسم كلامهُ في احوال الحبّ الى اثني عشر باباً الغالب فيها الشعر . وهو يسعى في كلها الى تحبيب العشق الطاهر المبني على العفاف والفضيلة والاخلاق الشريفة والاخلاص . وعلى عكس ذلك يبيّن ما في الحب الحسيس الدنيّ من غشم وجهل وعطب . وشفّعَ اقواله بخطابين بليغين في التربية ثم بقصيدة في الحبّ الطاهر العفيف دعاها القصيدة الفردوسيّة

مختصر تاريخ فرنسة

تأليف سليم الخوري رئيس مدرسة صيداء الوسطيّة

طبع في صيداء في مطبعة العرفان سنة ١٩٢٥ (ص ١٠٤)

قد تصفّحنا هذا المختصر فوجدناهُ واضحاً حسن الترتيب والتقسيم معتدلاً في آرائهِ قد وضعهُ المؤلف طبقاً لبرنامج المعارف العموميّة وهو يتناول تاريخ فرنسة منذ عهد الغاليين قبل العهد النصراني الى عهدنا هذا الاخير بعد الحرب الكونيّة ومعاهدة ڤرسايل . ولعلّهُ كان يمكنهُ في بعض المواطن ان يزيد ايضاحاً في كشف وجه الحق وبيان اسباب الوقائع . وقد احسن برسم الأعلام بالحرف الفرنسوي فراراً من الغلط . والاسماء بالاجمال مضبوطة إلّا القليل منها . وكذلك أتقن طبع الكتاب مع صوره . فنوصي ارباب المدارس باتخاذهِ دستوراً

ل ش

بيروت في التاريخ

محاضرة للاستاذ المحامي جورج يزبك

طبع في مطبعة المصباح بيروت (ص ٧٤)

ألقى جناب الاستاذ جورج افندي يزبك هذه المحاضرة في سربع تباريس بدعوة من جمعيّة خريجي المدارس العليا في ١٨ شباط عام ١٩٢٣ ثم أعاد فيها النظر وأخرجها

في صورة شائقة مضيفاً اليها عدّة رسوم عن بيروت القديمة والحديثة استعار بعضها من مكتبتنا الشرقيّة. والمحاضرة تشتمل على معظم احوال بيروت منذ مهدها الى قريب عهدها فرسمَ اطوار حياتها المختلفة بسمات لطيفة فدعاها بيروت المقنّعة ثم بيروت السعيدة ثم بيروت المحصّنة وختمها ببيروت السافرة. ولخّص ما جرى فيها في كل هذه المواطن المختلفة. فجاءت هذه المحاضرة سِفْرًا طيّباً يحسن بالشبيبة مطالعتهُ واحراز فوائده

الشَّذر الذهبي في شعر الاخطل التغلبي

عني بطبعهِ وعلّق حواشيهُ الاب انطون صالحاني اليسوعي
المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين بيروت ١٩٢٥ (ص ٦٨)

كان حضرة الاب صالحاني أتحف الادباء بنسختين جديدتين للاخطل وجدتا في بغداد واليمن رسمها بالتصوير الشمسي فطلب اليهِ المستشرقون ان ينشر في طبعة خاصّة ما في هاتين النسختين من القصائد والابيات المتفرّقة التي لم تُطبع بالحروف ليسهل عليهم مراجعتها ويستفيدوا من حواشيها. فاجاب حضرتهُ الى ملتمسهم وزاد على ما في النسختين فوائد جمة لغويّة وتاريخيّة ضاعفت قيمتها. فنكرّر شكرنا لمن لم تُضعف السنون همّتهُ ولم يشأ ان يُفقدنا شيء من محاسن نابغة شعراء تغلب

دروس مدنيّة

تأليف جرجي زوين نائب جبل لبنان
طبع في مطبعة الآداب ي. ج. بيروت سنة ١٩٢٥ (ص ٥٢)

هذه الدروس أتت في حينها وقد وضعها جناب مؤلفها ليوقف الوطنيين ولاسيما الشبيبة منهم على احوال الهيئة الاجتماعيّة الجديدة في اموردا المختلفة من شرائع وحقوق وواجبات ونظامات وقد استخلص ذلك من كتب المؤلفين الغربيين خصوصاً من الفلاسفة وارباب الشرع. وهي خدمة جليلة أتى بها جنابهُ ويهمنا سدّ ثلمة كنّا نشعر بنقصها وخلّها جازاهُ الله خير جزائهِ

ل. ش.

مفخرة رشيد: قصيدة للاستاذ الدكتور ابي شادي

عُني بنشر شروحها حسن صالح الجداوي
طُبع في المطبعة السلفيّة في مصر سنة ١٩٢٥ (ص ٦٦)

ذكرنا في العدد السابق ما للدكتور ابي شادي من المنزلة الرفيعة بين شعراء مصر

الوطنيين وهذا أثر آخر من نظمه دعاه «مفخرة رشيد» وصف فيها واقعة تاريخية الى فيها المصريون بلاء حسناً في محاربة الانكليز فقتلوا كثيرين منهم واسروا غيرهم في ٢١ محرم و٩ صفر من السنة ١٢٢٢ هـ فاستحسن الادباء تلك القصيدة الغراء وعلّقوا عليها الشروح الادبية والتاريخية فجمع شروحهم حسن افندي صالح الجداوي وعني بنشرها في هذا الكتاب لتبقى اثراً وطنياً يتنشط بذكره الناشئة وترتشد بامثال اسلافها في الدفاع عن حرمة الوطن

صفات الرئيس: تأبين غبطة البطريرك ديمتريوس القاضي

خطبة لبتراكي افندي خيّاط

طبعت في مطبعة المصر الجديد في حلب سنة ١٩٢٥ (ص ١٣)

اقام نادي الشبيبة الكاثوليكي في حلب حفلة تأبينية كبرى تذكاراً للفقيد الكريم المثلث الرحمات السيد ديمتريوس القاضي بطريرك انطاكية والاسكندرية واورشليم وسائر المشرق على الروم الكاثوليك فامتاز بين الخطباء جناب بتراكي الخياط كسالوف عادته. فاحسن بوصف صفات الرئيس وبيّن تطبيقها على شخص الراحل الكريم. فنثني على براعته وطيب شواعره

ل.ش

هدايا أرسلت الى المشرق

١ً سفر منشور بطركي في السلطة جـ هو النشور الجميل المفعم حكمةً وبلاغةً الذي نشره مؤخرًا غبطة بطريرك الطائفة المارونيّة السامي الشرف السيد مار الياس بطرس الحويك فبين فيه عقد وشائج اصل السلطة وحيثما وحدودها الروحيّة والزمنيّة وواجبات المرؤوسين نحو كل منهما

٢ً Ettore Rossi: Una scrittrice araba Cattolica Mayy (Marie Ziyâdah) هي نبذة في الايطالية ظهرت في مجلّة (Oriente Moderno) تحتوي ذكر الكاتبة الفاضلة مي (مريم زيادة) وما لها من التآليف في اللغة العربية فنهنئ حضرتها ونتمنى لها مواصلة الخدمة في سبيل الادب

٣ً الاحكام العقلية في المدارس العلمية اللاديبية بقلم الاب لويس شيخو اليسوعي. هي طبعة جديدة مصحّحة من هذه المقالة التي ظهرت سابقاً بنسبة انشاء المدارس العلمية اللاديبية في اثنائنا (تطلب من المطبعة الكاثوليكية)

٤ً قانون جمعيّة مار يوسف الخيريّة. سن الفيل – لبنان ١٩٢٤–١٩٢٥ (ص ٨) المطبعة الكاثوليكية. بيروت

شذرات

﴿الحفريات الفرنسوية في مصر﴾ انَّ اكتشاف مدفن «توت انخ آمن» وكنوزه العجيبة كاد يستغرق افكار العالم حتى لم يعودوا يعيرون بالًا الى ما سواهُ. والحق يقال انَّ الفرنسويين استخرجوا بحفرياتهم آثارًا اخرى ثمينة. منها (اوَّلًا) اكتشافهم لاقدم مدافن المصريين التي سبقت زمن التحنيط بل قبل زمن التاريخ اذ كانت الموتى تدفن في قبورها دون تابوت. وقد توفَّق الى اكتشافها الاب اليسوعي بوفيه لابيار. (وثانيًا) اكتشافاتهم في حفريات ثنية لهيكل بديع يرتقي الى عهد البطالسة وهو على شكل لم يُعهَد مثلهُ سابقًا بين الهياكل المصريَّة. و(ثالثًا) اكتشافهم على ضفَّة النيل الاخرى منازل الصَّنَعة الذين كانوا يشتغلون في خدمة الفراعنة كالكتبة والمصوِّرين والنقَّاشين وفيها الى الآن الادوات التي كانوا يستعملونها لشغلهم من اقلام واوراق بردية وآلات تصوير وغير ذلك ممَّا يوقفنا على عيشة المصريين الاهليَّة وصنائعهم في القرن الخامس عشر قبل المسيح. (رابعًا) وجدوا في هيكل ادفو المختصّ بعبادة الاله حورس آثارًا غاية في الشأن من جملتها خابية كبيرة في طول متر مملوَّة بالبابير (البردي) وعليها كتابات قبطيَّة وعربيَّة وهي كاملة لم تمزَّق كغيرها وبعضها مختوم لم يُفتح. وعمَّا قليل ان شاء الله سيوقفنا العلماء على مضامينها لاسيما العربيَّة الراقية الى اوَّل الفتح العربي.

﴿طبعة المزامير في قزحيًا سنة ١٦١٠﴾ نشرت المجلَّة الالمانيَّة في علوم العهد القديم (Zeitsch. f. d. alttes. Wissenschaft, 1925 p.275) فصلًا في المزامير التي طُبعت في قزحيًا سنة ١٦١٠ بالسريانيَّة والكرشونيَّة وجد منها احد اساتذة مونيخ فرنتس بابنغر (Fr. Babinger) في مكتبة تورنبرغ البلديَّة فوصفها كأثر نادر لم يُعرَف. وقد سبق لنا في المشرق (٣ [١٩٠٠]: ٢٥٢—٢٥٥) وصف مطوَّل لهذه الطبعة العزيزة الوجود التي وقفنا منها على نسختين الواحدة في مكتبتنا الشرقيَّة والاخرى في مكتبة المرحوم الطبيب الذكر المطران بطرس شبلي كان اهداهُ اياها الكتبي المرحوم موسى صفير. ونقلنا عن هذه الطبعة المزمور ١٥١ غير القانوني بالسريانية والعربية. فسُررنا بوجود نسخة جديدة من هذا الكتاب بأكرة مطبوعات

﴿احصاء جديد للعالم﴾ اجتمع جملة علماء في رومية فتدبروا احوال العالم واديانهُ : فبعد البحث الطويل والمراجعات اتفقوا على الاحصاء الآتي : في العالم اليوم مليار وسبعمائة مليون من النفوس : بينهم الكاثوليك ٣١٤ مليوناً ثم النصارى المنفصلون عن الكنيسة من روم وغيرهم ١٥٧ مليوناً والبروتستان ٢١٢ مليوناً والملمون ٢٨٧ مليوناً واليهود ١٥ مليوناً فيكون عدد العارفين بالاله الواحد ٩١٥ مليوناً والباقون وثنيون ٧٨٥ مليوناً منهم البوذيون والمتذهبون بمذاهب الصين ٥١٠ مليونات والبرهمانيُّون ٢٠٥ مليونات ثم ٣٠ مليوناً من عبدة القوّات الطبيعيَّة (Fétichistes) وقليل من الملحدين

﴿شيوع مذهب النشوء﴾ تعجّبنا مما رواهُ المقتطف في عدد يناير الاخير (ص ١١٠) عن بعضهم «انهُ لم يقم منذ اكثر من عشرين سنة الى الآن شخص يوثق بعلمهِ وهو يرتاب في صحة مذهب النشوء» . وقد وقفنا حديثاً على عدَّة مقالات لعلماء فرنسويين يزيّفون هذا المذهب او يحصرونهُ في المملكة الواحدة من مواليد الطبيعة . فليراجع كتاب لو دَنتك La Crise du Transformisme par F. Le Dantec, *Paris. Alcan*

﴿السيو كازانوفا في جامعة القاهرة﴾ تعيَّن السيو كازانوفا لتدريس الآداب العربية العامّيَّة في جامعة القاهرة انتدبهُ الى تدريسها رئيسها مصطفى بك السيد . وقد افتتح الاستاذ تعليمهُ بمحاضرة وجدنا فيها اقوالاً غريبة تشهد عليهِ بجهل احوال الاسلام والنصرانية معاً (راجع مقالتنا في آداب العرب وعلومهم في المشرق ١٤ [١٩١١] : ٣٠١ — ٣٠٦) ومن مزاعمهِ التي زيَّفناها سابقاً انَّ الدين المسيحي والعلم متناقضان

﴿رزء ان أليمان﴾ فقدت رسالتنا السوريَّة في ٣٠ كانون الاوَّل احد مرسليها العاملين حضرة الاب ارمان دي فيلنوف توفاه الله في عزّ كهولتهِ فشمل الحزن كل من عرفهُ راهباً فاضلاً تقيّاً ونشيطاً معاً رحمهُ الله واجزل ثوابهُ . وفي ٥ ك٢ فقد الوطن احد المحسنين اليه باعمالهم الهندسيَّة الجليلة والمتاز بدينهِ وتقاه جناب الوجيه بشارة المهندس . خلَّف لهُ اطيب ذكر عند الخاصّ والعام

أسئلة وأجوبة

س سأل انيس افندي الخوري الاقدمي أشرف في بعض المكاتب نسخة خطية من ديوان علي بن رستم الشهير بابن الساعاتي الذي وجد قسماً منهُ نسيهُ انيس افندي فارس في بعض مكاتب طرابلس (الكلية ١٢ : ٨٦)

ديوان ابن الساعاتي

ج هذا الديوان موجود في اسطنبول في مكتبة ايا صوفيا منصوص عليهِ تحت عدد ٣٨٧٢ باسم « ديوان ابن الساعاتي » مجلد ١ في كل صفحة ١٥ سطراً عنوانهُ « بهاء الدين علي بن محمد بن رستم تاريخ وفاتهِ سنة ٦٠٤ » ولا يقال هناك أهو كامل في جزئيهِ وكم هو عدد صفحاتهِ . ولهذا الشاعر قصائد متفرقة في مكتبتي لندن وبرلين العربيتين

س وسأل احد ارباب المدارس ماذا كُتب او نُشر من التآليف عن تاريخ الدروز ودينهم

التآليف في تاريخ الدروز ودينهم

ج قد نُشرت في تواريخ مصر للمقريزي وابن تغري بردي وابن اياس وغيرهم كثيرين فصول واسعة عن الدروز وعن منشئ دينهم الحاكم بامر الله . وثمَّا نُشر في اوربَّة من التآليف الجليلة كتاب العلَّامة دي ساسي De Sacy: Exposé de la Religion des Druses طُبع في باريس في مجلَّدين سنة ١٨٣٨ ونشرَ ايضاً في منتخباتهِ العربية والفرنسويَّة (ج ٢ : ١٧) عشراً من رسائلهم وسجلَّاتهم . ولتقصل قرنصة سابقاً في بيروت هنري غويس كتاب حسن في كل امور الدروز H. Guys; La Nation Druse, son histoire, sa religion, ses mœurs et son état politique, *Paris*, 186؛ ونشرَ ايضاً في السنة ذاتها كتاباً آخر في دينهم بالعربيَّة والفرنسويَّة اسمهُ Théogonie des Druses, ونُشرت في الثانية سنة ١٩٠٢ رسائل اخرى اختصها كتاب النُّقَط والدوائر ونشر الاوان لويس رتزفال ويوسف خليل في مجموعة آثار مكتبنا الشرقي (ج ٣ ص ٥٠٠ الرسالة الموسومة بالقسطنطينية مع شروح وطُبع في باريس سنة ١٧٦٢ « تاريخ الدروز الشعب اللبناني » بالفرنساويَّة . اما تعليم الدروز الصغير فقد نُشر اولًا في رومية بالعربية واللاتينية في آخر الكتاب (Museum Cuficum) ثم تكرَّر طبعهُ في بيروت